مغامرات بجحه وشركاه

قصص ومغامرات بوليسية فكاهية

٥ سرّ بيضة الديك

Looloo
www.dvd4arab.com

الناشر
صيدلاية المحدودة

تأليف
مجدى صابر

فالأحداث كلها تدور فى قالب كوميدى طريف لسنا نشك أنه سيعجبك جداً - عزيزى القارىء - وستضحك وتقهقه وأنت تقرأ أحداث هذه القصة وغيرها من قصص هذه السلسلة الجديدة .. مع أبطالك الجدد .

مرة أخرى نقول إنك لن تجد سلسلة مشابهة لتلك السلسلة الجديدة .. فالكوميديا من أصعب أساليب الكتابة .. وبسبب ذلك يهرب أغلب الكتاب والمؤلفين من كتابتها ..

وقد عانينا من أجل كتابة وإصدار هذه المجموعة الجديدة .. ونرجو أن تحوز إعجابك وترسم الابتسامة والسرور على وجهك .. مع محبتنا .

* * *

من هم أبطال هذه السلسلة الجديدة ؟

إنهم ثلاثة أولاد فى مثل عمرك تقريباً .. يعيشون فى قرية صغيرة بالأقصر .. حيث تحيط بهم الآثار المصرية القديمة من كل مكان .. معبد الأقصر .. معبد الكرنك .. طريق الكباش .. الدير البحرى .. وادى الملوك .. وبالإضافة إلى أبطالنا .. ستجد أبطالاً آخرين .. عمدة القرية .. وجدات الأطفال .. وخفراء الحراسة .. والأستاذ « زلطة » المدرس .. وأبطالاً آخرين عديدين .

جمعة ..

جده عمدة القرية .. وعلى يديه ينال عقاباً مستمراً .. والداه متوفيان .. لايرتدى غير الجلباب .. أذناه طويلتان كالارانب .. وهو ساعة الخطر يجرى أكثر سرعة من الأرانب نفسها .. ولكنه طيب القلب جداً .. وذكاؤه محدود .. ولكن لأنه الأكبر سناً ، فقد صار هو رئيس الفريق .. وتسمى الفريق باسمه .

سالم ..

وسيم .. أنيق جداً .. والده مفتش آثار بالقاهرة وهو يعيش مع والدته وأخته .. ذكى جداً .. ولديه معلومات عامة ممتازة ... وهو دائماً يحد من اندفاع صديقيه .

علاء ..

هو الراوى .. وعلى لسانه نستمع إلى أحداث المغامرات .. يعيش مع جدته العجوز .. والداه يعملان فى الخارج .. شديد الشقاوة .. جرىء .. يتحايل على الخروج من المازق العديدة التى يقع فيها مع صديقيه .

سلمى ..

هى أخت سالم .. تصغره بعامين فهى فى التاسعة .. رقيقة جداً .. تميل إلى تدبير المقالب للآخرين .. ولكنها برغم ذلك هادئة .. وحادة الذكاء .

العمدة والانتخابات

أصبحنا مشهورين جدا فى « الأقصر » بأكملها .. فما من أحد لم يسمع عن مغامراتنا . وعن فريق « جمعة وشركاه » للمغامرات . ولهذا فكرنا أن نفتتح فروعاً لمغامراتنا فى المحافظات – مثل محلات « عمر أفندى » – ولكننا رأينا تأجيل هذه الفكرة بعض الوقت لنقص إمكانياتنا المادية !!

وبسبب شهرتنا صار عمدة قريتنا شهيراً . ورأيناه يذهب فى كل مكان ليقول : أنا عمدة القرية التى يسكنها فريق « جمعة وشركاه » للمغامرات !

وطبعاً فقد كان يرتدى حذاءه ذا الرقبة الطويلة

خلال هذه الجولات . وكان يبدأ حديثه دائماً بإلقاء التحية والسلام على من يحدثه ، وينهيه بقوله : لولا تعليماتى وملاحظاتى ما أمكن لهؤلاء الأولاد - يقصد نحن - أن يقبضوا على اللصوص ويحلوا الألغاز ويقوموا بهذه المغامرات .. ولا تنسوا أن جمعة هو حفيدى وقد ورث الذكاء عنى .. ولهذا فأنا أفضل من تنتخبونه فى الانتخابات القادمة !

ولم يكن العمدة يقول الصدق بكل تأكيد .. إذ أن آخر صفة يتمتع بها عقل « جمعة » هى الذكاء .

وبدا من الواضح لنا أن العمدة يقوم بالدعاية لنفسه ، للترشيح فى الانتخابات القادمة ، دون أن يتنبه إلى أنه ينقصه شرط أساسى .. وهو أنه لا يجيد الكتابة والقراءة . وأنه يقوم بالعد على أصابعه مثل أطفال الحضانة . فإذا ما صار محافظا مثلا ، وطلبوا منه عمل إحصاء لسكان « الأقصر » ، فأظن أنه سيظل يحسب العدد على أصابعه ، ويتوفى قبل أن يكمل التعداد !

وكان السبب فى تفكير العمدة فى مسألة الانتخابات هذه ، هو رجل تعرّف عليه منذ وقت ،

اسمه « أبو عزيزة » ، وهذا الرجل كما قال العمدة عنه أنه مسئول كبير فى « القاهرة » ، وأنه جاء إلى قريتنا خصيصاً لإقناع العمدة بترشيح نفسه فى الانتخابات ، نظرا لما اشتهر به عمدة قريتنا من الحكمة والرأى السديد !

هكذا قال عمدتنا عن نفسه فى تواضع شديد !

كما قال أن « أبو عزيزة » جاء موفدا خصيصا من المسئولين فى « القاهرة » لإقناع العمدة بترشيح نفسه فى الانتخابات القادمة ، وخاصة أن المسئولين يضمنون نجاح العمدة .. ولكن المهم أن يقتنع العمدة بمسألة الانتخابات ويوافق على خوضها !

ولم يكن العمدة فى حاجة إلى اقتناع ، فما أن سمع ذلك ، وتخيل نفسه مسئولا منتخباً ، يمكن أن يظهر فى التليفزيون ليقول أى شىء عن أى شىء - حتى وافق على الفور ، وبالطبع فقد استضاف « أبو عزيزة » فى منزله وأقسم ألا يُقيم فى أى فندق بالقرية - برغم أن قريتنا لم يكن فيها أى فندق - وراح العمدة يذبح لـ « أبو عزيزة » كل يوم عنزة أو

بطة أو ديكاً سميناً احتفاء به .. وفى كل مكان كان يصطحبه معه ليقول لسكان القرية مفاخراً : لقد أرسل لى المسئولون فى « القاهرة » بصديقى العزيز « أبو عزيزة » المسئول المهم لإقناعى بدخول الانتخابات ، لأن المسئولين يعرفون قدرى الحقيقى .. ولذلك يجب أن تنتخبونى حتى لا يغضب المسئولون فى « القاهرة » عنكم ، فتقل غلة محاصيلكم وتمرض أبقاركم !!

وعندما يسأله الناس : وماذا ستفعل إذا انتخبناك ؟

كان العمدة يجيبهم فى حيرة : لا أدرى .. ولكنكم ستشاهدوننى فى التليفزيون ، فيصيبكم الفخر لأن عمدة قريتكم أصبح مسئولاً شهيراً .. وبذلك تعيشون فى سعادة وهناء !!

وكان على حق فى ذلك ، فقد كان لقريتنا مسئول آخر ، كان عضواً فى البرلمان فيما مضى ، وصار شهيراً جداً ، وأشهر من كل الأعضاء الآخرين فى « البرلمان » ، عندما ظهر فى التليفزيون أثناء إذاعة إحدى جلسات « البرلمان » ، وركزت

الكاميرا عدساتها عليه ، وهو ينعم بنوم عميق مُطلقاً الأصوات المناسبة ، من شخير وصفير أشبه بصوت قطار مدينة الملاهى !!

وهكذا صار هذا النائب ، هو أشهر نائب فى « البرلمان » وقتها !!

وسعد أهل قريتنا بذلك سعادة شديدة .. وها هو التاريخ يعيد نفسه ، كما قال فيلسوف لا أعرفه !!

ولكن شخصاً وحيداً قال للعمدة فى وجهه : لن أنتخبك أيها العمدة !

وكانت هى « رتيبة أم الهنا » الأرملة الفقيرة ، التى طرقت باب منزل العمدة ذات ليلة وهو يتناول عشاءه مع صديقه « أبو عزيزة » ، ولما فتح لها العمدة الباب وفى يده « ورك » ديك رومى كبير ، قالت له « رتيبة » فى ذلة : أعطنى شيئاً أتعشى به ، فليس معى نقود ولا أجد الطعام لأطفالى !

ولأن العمدة رجل بر وإحسان - كما قال عن نفسه - فقد اقتطع لـ « أم الهنا » قطعة من ورك الديك بطول الأصبع وأعطاها لها . فلما سألته ذاهلة : ولكن هذه القطعة لا تملأ معدة طفل رضيع ؟

أجابها : أنا أخشى عليكم من التخمة والأمراض والموت المبكر بسبب الطعام الكثير !!

وأغلق بابه فى وجهها ، ثم جلس إلى مائدة العشاء يلتهم ديكاً رومياً كبيراً مع صديقه « أبو عزيزة » ، حجمه يصل إلى حجم جحش صغير - الديك هو الذى كان حجمه يصل إلى حجم جحش صغير ، لأن « أبو عزيزة » كان له حجم بغلة كبيرة - !

أما « أبو عزيزة » فبقى فى منزل العمدة يفطر دجاجا ويتغذى لحما ويتعشى سمكاً !!

وصار ينتفخ ويسمن من الطعام حتى خشينا عليه من الانفجار ، وربما فسّر ذلك سر بعض المسئولين الذين يظهرون فى التليفزيون ، وكروشهم تمتد أمامهم ثلاث خطوات !

ولكننا لم نرتح « لأبو عزيزة » ، فقد كان قصيراً يبدو عليه المكر والخبث ، ويحمل خيرزانة فى يده دائماً . كما كان دائم السخرية منا كلما صادفنا ، فيقول لنا : إذن فأنتم الذين قمتم بتلك المغامرات ويتحدث عنكم الناس .. بالرغم من أنكم تبدون أطفالاً

كان « أبو عزيزة » قصيراً يبدو عليه المكر والخبث

لا يجيدون أى شىء غير اللعب فى الطين والجرى خلف الكلاب والأبقار !

ثم يضحك ساخراً وكرشه يهتز مثل الطبلة ، ولذلك لم نحبه أبداً ، ورشقه « جمعة » بالنبلة فى قفاه العريض السمين ذات يوم ، ثم أسرعنا هاربين قبل أن يمسك بنا أو يعرف من الذى ضربه . وتسبب ذلك فى تورم قفاه أسبوعاً كاملاً فصار شكله مثل مطرب الأخبار الشهير وهو المثل الأعلى لـ « جمعة » !!

وبالرغم من أن منافس العمدة فى الانتخابات كان مهندساً ناجحاً من أبناء قريتنا هو المهندس « محمد حسن أنور » وهو أستاذ فى الجامعة ، وكانت قريتنا تضع عليه آمالاً كبيرة لتطويرها ، غير أنه لم يكن يمتلك مثل مال العمدة ونفوذه ، ولذلك لم يكن هناك أمل كبير فى نجاحه فى الانتخابات !

والآن نعود إلى حكايتنا مرة أخرى ، وإلى أعضاء فريقنا للمغامرات ، فريق « جمعة وشركاه » صاحب الشهرة الدولية ، مثل فريق « البرازيل » فى كرة القدم !

وفريق «أبو النمرس» فى صيد السحالى !!

وصرنا شهيرين جداً .. وفى كل مكان نذهب إليه كان الناس يستوقفوننا ويصافحوننا فى ود ، ويلتقطون الصور معنا .. ثم يسألوننا دائماً عن مغامراتنا وكيف شككنا فى الغفير « شنبو » وكلبه المجرم « شيبوب » .. وكذلك فى الساحرة « سليمة » التى لم تكن ساحرة وكنا نحن من اكتشف حقيقتها !!

وتناثرت أقوال كثيرة بأن الكلب « شيبوب » ، بعد القبض على صاحبه الغفير « شنبو » ، صار زعيم عصابة .

ويقال أن عصابة الكلب « شيبوب » هى من الكلاب أيضاً ، وأن كل كلب منها هارب من حكم بالإعدام ، وأن هذه الكلاب شكلت فيما بينها عصابة إجرامية من مطاريد الكلاب ، تسكن الجبال مثل « خط » الصعيد . وأنها قد تقوم بالإغارة على قريتنا خصيصاً للانتقام منا بسبب حقد الكلب « شيبوب » علينا . كما قيل لنا أن الساحرة « سليمة » مختفية فى مكان ما فى الجبال حولنا ،

وأنها تقوم بتحضير تعويذة سحرية هى عبارة عن ذيل كلب أجرب مطهو فى حساء السحالى .. وذلك لكى تسخطنا كلاباً أو قروداً انتقاماً منا لكشفنا حقيقتها وأنها ليست ساحرة . ولكن كل ذلك لم يخفنا ، وخاصة أننا قد صرنا أصدقاء للمحافظ ومسئول الأمن فى الأقصر ، حتى أن العمدة - جد « جمعة » - كان إذا ذهب إلى المحافظ ، يجده لا يتذكره إلا عندما يقول : أنا عمدة قرية فريق مغامرات « جمعة » . فإن المحافظ كان يصافح العمدة فى ود ويتذكره على الفور ! وعندما يقول له : أنا أيضاً جد « جمعة » . فإن المحافظ يحتضن العمدة بقوة لشدة التذكر !

ولكن عندما يقول العمدة للمحافظ : إننى بحاجة إلى قرض من المحافظة لأشترى عشرة فدادين ، ثم أسدد القرض خلال مائة عام . فقد كان المحافظ يكشّر فى وجه سكرتيره ويصيح فيه وهو يشير إلى العمدة قائلاً : من الذى أدخل هذا الرجل مكتبى .. إننى لا أعرفه !

وأصبحت جدتى أكثر فخراً وبعد أن كانت تصفنى

دائماً بالولد الكسول ، صارت تسميني بالولد المغامر الذكى . وقالت أيضاً أنها فكرت فى أن تصبح فتاة « مغامرة » وهى صغيرة ، لولا أن تقاليد العائلة كانت تمنع الفتيات من خوض المغامرات !

ولكننى كنت أعرف أن الحقيقة هى أن جدتى كانت تخاف من النوم فى الظلام ، وتخاف كذلك من الكلاب وحتى الفئران وصراصير الغيط .. وبالطبع فإن شخصاً يخاف من صراصير الغيط لا يمكن الاعتماد عليه !

ولعلكم أدركتم أننا فى الإجازة الصيفية الآن .. وبالطبع أنتم تعلمون كيف تكون هذه الأجازة طويلة مملة .. ولكننا برغم ذلك عثرنا على مغامرة هائلة شغلتنا عدة أيام من هذه الأجازة .. وكانت مغامرة عجيبة بحق .. أسميناها مغامرة « سر بيضة الديك » .

ولكن وقبل أن أحكى لكم عن هذه المغامرة ، يجب أن أخبركم بأمر رائع أولاً ..

كان فريقنا يتكون من ثلاثة أفراد .. هم

« جمعة » و « سالم » و « أنا » .. والآن انضم إلينا شريك رابع ..

حزروا من يكون ؟

هل تسمعون دقات قلبى .. هل تشاهدون أنفاسى المتسارعة ؟

هل عرفتم السبب فى كل ما يحدث لى .. إنه بسبب انضمام هذا الشريك الرابع لفريقنا .

وهو أروع شريك فى قريتنا . بل فى العالم كله . ولابد أنكم خمنتم من يكون .

إنها « سلمى » !!

والآن هل عرفتم سر سعادتى .. أرجوكم لا تحسدونى فقد حسدت نفسى كثيراً !!

وعندما سمعتها تطلب منا الانضمام إلى فريقنا للمغامرات وافقت بحماس شديد . واعترض « سالم » بشدة .. لأنها أخته ويخشى عليها من الأخطار . وبقى « جمعة » على الحياد ، يحك قفاه فى حيرة لا يدرى بماذا يجيب !

وكان لابد من موافقة الأغلبية على انضمام

« سلمى » للفريق .. وكنت مستعداً للتضحية بحياتى فى سبيل ذلك - ولكن بشرط أن تتم هذه التضحية عندما أصبح فى الثمانين من عمرى !

واستطعت إقناع « جمعة » بمزايا انضمام « سلمى » إلى فريقنا ، بعد أن جعلته « يتذوق » عينة من المزايا عندما اشتريت له على حسابى قطعة « جاتوه » .. فأعطى موافقته الفورية بعد أن تذوّق الجاتوه وأعجب به جداً !!

وهكذا صارت « سلمى » عضواً فى فريقنا .. فصار فريقنا رائعاً ومكوناً من أربعة أبطال !

ومن بعدها تضاعفت دقات قلبى بصورة دائمة .. وصرت أهتم بملابسى ونظافة حذائى مثل « سالم » تماماً .

وأصبحت أستحم كل يوم - تصوروا أنا أستحم كل يوم ؟ - حتى أن « جمعة » قال لى مندهشاً :

إنك تبدو نظيفاً جداً ، حتى أننى لا أكاد أعرفك !

وكانت هذه مبالغة منه بالطبع ، فقد كنت أستحم مرة كل أسبوعين من قبل !

أما « سلمى » فكانت تقول لى بدهشة كلما

كنا نحب الجلوس تحت شجرة التين العجوز

ضبطتنى أنظر لها : لماذا تحدّق فىّ بهذه الطريقة الغريبة ؟

وكنت أتنبه وقتها إلى أننى أحدّق فيها بشدة ، وأتأمل جمال عينيها الخضراوين وضفيرتيها السوداوين الطويلتين كأنهما جدائل من العسل ، وقد شبكت فى كل منهما « فيونكة » حمراء ، كانتا تظهران من بعيد فوق ضفيرتيها مثل فراشتين رقيقتين حطتا فوق رأسها وتوشكان على الطيران فى السماء الواسعة !

ما أجمل « سلمى » !!

والآن نعود إلى مغامراتنا التى كانت أولى حوادثها فى بداية أجازة الصيف المدرسية .

وقد بدأت على هذا النحو .

كنا جالسين تحت شجرة كبيرة فى مدخل قريتنا ، وهذه الشجرة العجوز كنا نحب الجلوس تحتها دائماً لوفرة ظلالها ، ولأنها تطل على النيل مباشرة ، وكان يحلو لنا فى جلستنا تحتها أن نخلع أحذيتنا وندلى أقدامنا فى مجرى النهر الخالد .

ولكننا للأسف الشديد توقفنا عن هذا العمل اللذيذ

بعد انضمام « سلمى » إلينا ، إذ لا يصح أن يخلع ولد مهذب حذاءه ويضع قدميه فى النهر .. وخاصة إذا كانت تجلس بجواره فتاة رائعة مثل « سلمى » .

وخاصة أيضاً إذا كان هذا الولد لا يرتدى جورباً داخل حذائه !!

ولهذا نظرت إلى قدمى فى حسرة ثم نظرت إلى النهر الخالد وقلت : لابد لنا من العثور على مغامرة وبسرعة .

سألنى « سالم » : ولماذا ؟

أجبته : احتفالاً بانضمام « سلمى » إلى فريقنا .

فرمقتنى « سلمى » بنظرة امتنان رائعة تورّد لها وجهى ، وأحسست بقلبى يدق مثل قرع الطبول ، ولا أدرى لماذا تصيبنى هذه الأعراض العجيبة كلما نظرت « سلمى » إلىّ . وفكرت أن أرسل استفساراً إلى طبيب مجلة « ميكى » ، فلعل لديه الإجابة على سؤالى !

وقال « جمعة » وهو يحك قفاه : لقد انشغلنا فى الشهور الماضية عن شىء مهم جداً كان هو السبب فى بداية مغامراتنا .

سألته فى لهفة : وما هو هذا الشىء ؟

أجابنى : إنه كنزنا .. هل نسيتم ؟

تذكرت الكنز على الفور ، ودق قلبى فى عنف ، إذ أن العثور على هذا الكنز سيجعلنى ثرياً ومن ثم يمكننى شراء الكثير من الملابس الفاخرة ، التى أتباهى بها أمام « سلمى » ، وتذكرت أحلامى فى أن أصبح قبطاناً يقود سفينة طولها ألف متر !

صحت فى فرح : نعم .. يجب أن نعثر على كنزنا .

ولكن « سالم » قال دون اهتمام : ليس لهذا الكنز وجود .. لقد بحثنا عنه طويلاً بلا فائدة ، وهذا دليل على أنه لا يوجد أى كنز !

قال « جمعة » فى إصرار وعيناه تلمعان مثل عينى الأرانب قبل ذبحها : بل هناك كنز .. وأنا أعرف كيف أحصل عليه !

بيضة الديك المسحور

قال « سالم » فى سخط : لعلك ستحدثنا عن صديقك « حاحور » وكنزه المخبأ فى « وادى الملوك » مرة ثانية .. لقد مللنا هذه الأكاذيب !

هز « جمعة » رأسه نافياً وقال : لا .. إن الكنز يوجد فى مكان آخر .. وهو ليس كذبة هذه المرة .

سألته بلهفة : وأين هذا الكنز ؟

أجابنى ببساطة : لا أدرى !

أصابنى الغيظ ، وكدت أجذبه من أذنيه الطويلتين المحمرتين كالجزرة ، لولا أنه لا يصح أن تجذب أذنى صديق لك أمام فتاة صغيرة .. وكان يجب تأجيل ذلك إلى ما بعد انصراف « سلمى » .

ووقتها فقط أدركت أن انضمام « سلمى » إلينا ، لم يكن أمراً مكتمل المزايا !

وقال « جمعة » : إن الكنز يوجد تحت بيضة الديك !

سألته فى دهشة : أى ديك ؟

أجاب : الديك الذى يبيضها .. إنه ديك مسحور !!

صحت فيه غاضباً : هل ستعود إلى ترديد تلك الحكاية السخيفة عن « البيضة الذهبية » التى يبيضها ديك فى مزرعة أم « حليمة » ؟

أجاب « جمعة » : لا .. إنه ديك آخر لا يعيش فى مزرعة « أم حليمة » .

نهض « سالم » غاضباً وهو يقول : كف عن سخافاتك يا « جمعة » ، فلا يوجد فى العالم ديك « يبيض » إلا فى « رأسك » أنت . فالديوك عندك تبيض ، والحمير أيضاً !

وأشار إلى أخته لينهضا ، ثم سارا مبتعدين دون كلمة واحدة . وضايقنى ذلك فقلت لـ « جمعة » فى غيظ : ما كان يصح أن تتحدث عن ديك يبيض أمام « سلمى » .. سوف تقول علينا أننا أطفال صغار

يتحدثون عن أشياء لا تحدث إلا فى الخيال .

قال « جمعة » فى توكيد : أؤكد لك أن هذا « الديك المسحور » موجود .. ثم إننا أكبر من « سلمى » سناً ، فكيف ستقول علينا أننا أطفال صغار ؟

ثم أضاف فى سخط : إننى لم أكن مرتاحاً لمسألة انضمام « سلمى » إلينا ، ولا أدرى إصرارك على ذلك ، فهى فتاة ، والفتيات لا يصلحن للمشاركة فى المغامرات .

مرة أخرى أقنعته بمميزات هذا الانضمام . والتهم « جمعة » قطعة الجاتوه الثانية دون أن يمنحنى منها ولو « فتفوتة » صغيرة ، وقال بعدها : من الضرورى أن تذكرنى بمزايا انضمام « سلمى » إلى فريقنا بين الحين والآخر حتى لا أعترض على ذلك !

شحب وجهى إذ أن ذلك كان كفيلاً بضياع مصروفى كله . ورفع « جمعة » أصبعه محذراً وهو يقول : فى المساء عندما نجتمع مرة أخرى ، عليك أن تؤيدنى فى مسألة بيضة الديك المسحور هذه وإلا ..

وصمت وقد أدركت أنه يهددنى مرة أخرى بمسألة انضمام سلمى إلى فريقنا ، فأى شخص انتهازى يكون ؟

وسار مبتعداً فوقفت فى غيظ وحدى . ولم أجد ما أفعله فى مكانى فعدت إلى المنزل وأنا أزفر غيظاً .

وهناك استقبلتنى جدتى فى دهشة متسائلة : لماذا عُدت مبكراً .. هل تعاركت مع بقية أصدقائك ؟

قلت لها فى ضيق : هذا الأحمق « جمعة » .. إنه يتحدث أحاديث سخيفة عن ديك مسحور يبيض .. إنه مغرم بهذه الأكاذيب .

حملقت فىّ جدتى لحظة ثم قالت : ولكن هذه ليست كذبة !

سألتها فى دهشة : ماذا تقصدين يا جدتى ؟

تلفتت جدتى حولها كأنها ستخبرنى بسر خطير ، ثم همست فى أذنى : هناك « ديك مسحور » يبيض بالفعل مرة واحدة فى حياته .. هذا حقيقى !

سألتها لاهثاً : أين هو هذا الديك ؟

أجابتنى فى بساطة مثلما فعل « جمعة » : لا أدرى !

قلت فى ضيق : أنت أيضاً يا جدتى ؟

وكدت أتجه إلى حجرتى ساخطاً لولا أن جدتى أمسكتنى من ذراعى وهتفت بى : هل تظننى أكذب عليك أيها الحفيد المشاغب .. إنها حكاية حقيقية .. وكل الجدات يعرفن هذه الحكاية .. وهذا « الديك المسحور » موجود فى مكان لا يعرفه أحد ، وعلى الإنسان البحث عنه ربما سنوات طويلة للعثور عليه .

قلت فى غيظ : وماذا سيستفيد هذا الإنسان الذى سيبحث عن هذا « الديك المسحور » ؟

أجابتنى هامسة وعيناها تلمعان : سوف يعثر على الكنز .

صحت متسائلاً فى صوت عالٍ :

- أى كنز ؟

قرصتنى جدتى من أذنى وقالت هامسة :

- اخفض صوتك أيها الأحمق فلا يصح أن نتحدث عن هذا الأمر بصوت عالٍ ، إن هذا الكنز الذى أحدثك عنه يحرسه « الديك المسحور » .

دق قلبى فى عنف .. فها هى جدتى تذكر أمر ذلك الكنز كما فعل جمعة ..

إذن فالمسألة ليست كذباً أو خيالاً . وأكملت جدتى قبل أن أسألها : هذا الديك يوجد دائماً فى الأماكن المهجورة الخربة ، وهو لا يصيح غير مرة واحدة ، وعلى من يعثر عليه أن يقوم بإلقاء حفنة تراب فى وجهه ، فيهرب الديك تاركاً بيضة واحدة مكانه .. وتحت هذه البيضة يوجد الكنز الذى يحرسه هذا الديك .. فهذا ما تقوله أسطورة « الديك المسحور » .

حملقت فى جدتى بذهول وسألتها : هل تتحدثين الصدق يا جدتى ؟

جذبتنى جدتى من أذنى غاضبة وقالت : وهل هناك جدة تكذب أيها الشقى .. لقد أضعت من عمرى سنوات طويلة فى البحث عن هذا « الديك المسحور » ولم يسعدنى الحظ بالعثور على مكانه !

وأكملت وكأنها ستبكى : آه يا كنزى .. لو أننى عثرت عليه لحققت كل أحلامى !

واندهشت أنا من أن جدتى - وهى فى السبعين من عمرها - لم تحقق كل أحلامها بعد !

وكان هذا عاملاً مؤثراً بالنسبة لى لأحقق أحلامى قبل أن أبلغ هذا العمر ، فانطلقت بسرعة الريح نحو مسكن « سالم » . فمادامت جدتى قد أكدت لى وجود هذا « الديك المسحور » فهو موجود بكل تأكيد ، وكذلك الكنز أيضاً .. ولم يكن « جمعة » كاذباً فيما قاله .. ولعل جدته هى من أخبرته عن أمر هذا « الديك المسحور » ، بالرغم من أنها كانت خرساء !

واستمع لى « سالم » مندهشاً ثم قال متشككاً : هل أخبرتك جدتك بذلك فعلاً ؟

أجبته : نعم .. وإذا لم تصدقنى اسأل جدتك أنت !

وكنت أعلم أنه لا يستطيع ذلك بكل تأكيد ، إذ أنها انتقلت إلى العالم الآخر منذ سنوات طويلة ، ولم تكن هناك وسيلة انتقال مضمونة للذهاب إليها حيث تقيم ، ثم العودة مرة أخرى !

وأكملت أنا قائلاً : لقد بحثت جدتى عن الكنز هى الأخرى ولكنها لم تعثر عليه . ربما لأنها لم تكن عضواً فى فريق مغامرات .. أما نحن فسنعثر على الكنز .. إنه هناك فى مكان ما ينتظر أن نعثر عليه ونتمتع به .

صاح « سالم » فى لهفة : إذن ماذا ننتظر .. هيا بنا إلى « جمعة » .

وانطلقنا إلى « جمعة » نسابق الريح .

وكان علينا تقديم الاعتذار المناسب له . وعندما انتهى « جمعة » من « التهام » اعتذارنا - وكان عبارة عن كعكة بالسكر - قال : الآن نتحدث عن هذا « الديك المسحور » الذى بحث عنه جدى « العمدة » سنوات طويلة دون أن يعثر عليه !

استمعنا إليه مندهشين ، إذ يبدو أن الجميع كانوا يبحثون عن هذا « الديك المسحور » ، دون أن يعثر عليه أحد !

وسألته بلهفة : هل تعرف مكان هذا « الديك المسحور » ؟

أجابنى : يا له من سؤال غبى .. لو كان أى إنسان يعرف مكان هذا « الديك المسحور » لذهب إليه وحصل على الكنز .

وسأله « سالم » : وكيف سنعثر على هذا « الديك المسحور » ؟

أجابه « جمعة » : سنبحث عنه .. سوف نبحث

فى كل الأماكن الخربة والمظلمة عن هذا الديك .. وسنبدأ بحثنا فى المساء .. ما رأيكم ؟

وافقناه بهز رءوسنا .. وبقينا حتى المساء فى انتظار متوتر ، وقبل أن نبدأ بحثنا قال « سالم » لأخته : يجب أن تعودى إلى المنزل .. لا يصح أن تأتى معنا فى المساء للبحث عن هذا « الديك المسحور » .

قلت محتجاً : ولماذا .. إنها شريكة فى مغامراتنا ويجب أن تشاركنا كل شىء .

هدد « سالم » قائلاً : سوف تعود « سلمى » إلى المنزل أو أنسحب أنا من الفريق بأكمله .

لم أدر بماذا أجيب ، فقال « جمعة » : إن « سالم » على حق .. سوف تكون « سلمى » شريكتنا فى الصباح ، أما بالليل فهى لا تستطيع مشاركتنا مغامراتنا لأنها فتاة صغيرة .

أصابنى الغيظ لما قاله « جمعة » ولم أنطق . واتجهت « سلمى » عائدة فى صمت إلى المنزل ، وتابعتها فى حزن . وفكرت بأن الكنز الذى سنعثر

عليه دون أن تكون « سلمى » معنا ، سيكون كنزاً لن يجلب السعادة إلى قلبى !

تساءل « سالم » : أين سنبدأ بحثنا ؟

أجابه « جمعة » : فلنبدأ بمعبد « الأقصر » .. إنه قريب والمكان هناك مظلم ، وسيكون مناسباً لأى « ديك مسحور » لكى يخفى كنزه بالقرب منه .

اتجهنا صامتين إلى معبد «الأقصر » ، وظهرت أعمدة المعبد من بعيد كأنها أشباح تقف ورءوسها متقاربة ، كأنها جيش من العمالقة يوشك أن ينطلق إلى قتال ، وقد حل الظلام على المكان فزاده رهبة ومهابة !

اقتربنا فى حذر وسكون .. وكانت السماء معتمة إلا من بصيص أضواء النجوم البعيدة .. واختفينا خلف أحد الأعمدة ونحن نبحث بعيوننا عن هذا « الديك المسحور » .

ومرت لحظات من الصمت .. وفجأة سمعنا صوتاً يأتى من الخلف ، فصاح « جمعة » : إنه « الديك المسحور » .

وقفز « جمعة » على مصدر الصوت ، ثم صرخ

من الألم ، عندما خمشته القطة التى أمسك بها بأظافرها ، ثم قفزت هاربة !

ونهض « جمعة » وهو ينفض التراب عن ملابسه قائلاً : لم يكن ديكاً .. بل قطة !

« سالم » : إن هذا المكان خال من الديكة .. فلنبحث فى مكان آخر .

اتجهنا نحو معبد « الكرنك » البعيد .. وسرنا فى الظلام مثل ثلاثة أشباح متآمرة . وأخيراً وصلنا إلى المعبد الضخم بأحجاره الهائلة وممراته العديدة ، وقد ظهر أمامه طريق « الكباش » ، وتماثيله الجرانيتية الراقدة فى مدخله تبدو كما لو كانت وحوشاً قد استرخت فى أماكنها ، لطول بقائها فى ذلك المكان دون حراك .

وعلى مسافة منا كنا نشاهد أضواء عرض « الصوت والضوء » ونسمع أصواته .

أشار لنا « سالم » أن نتقدم فى حذر .. ورحنا نجوس داخل أبهاء المعبد المظلم دون أن تقع أعيننا على أى ديك . ومر وقت طويل ونحن ندور فى حلقات مفرغة دون أن نعثر على بغيتنا . وبحثنا

داخل مقصورات الملك « سيتى » ومعبد « رمسيس الثانى » وصالة « الأعمدة الكبرى » ذات الأعمدة الهائلة الضخامة كأنها الجبال ، وبعد ذلك اقتربنا من مسلة « تحتمس » الأول حتى منطقة «البحيرة المقدسة » ، دون أن يصادفنا أى شىء . ودقت قلوبنا فى رهبة لوجودنا فى هذا المكان ، ورحنا نتبادل النظرات فى خوف دون أن نستطيع حتى النطق !

وفجأة مرق من تحت أقدامنا فأر كبير ، فقفز « سالم » إلى الخلف ساخطاً وقال : لا توجد ديوك هنا .. بل فئران متوحشة !

قلت فى غيظ : إننى لا أصدق أمر هذا « الديك المسحور » .. إنها مسألة سخيفة وسوف أنسحب منها !

واستدرت خارجاً من المعبد قائلاً : سأعود إلى بيتى وليس هناك أى كنز ولا « ديك مسحور » إلا فى رءوس الأطفال والأغبياء فقط !

وبالطبع فقد كنت أقصد « جمعة » لا جدتى !

واتجهت نحو طريق « الكباش » وأنا أركل كل

ما يصادفنى من حصى بقدمى فى غيظ . ومن الخلف سمعت صوت أقدام « جمعة » و « سالم » يتبعانى فى سكون . كان من الواضح أيضاً عدم اقتناعهما بأمر ذلك « الديك المسحور » .. وأنهما كانا ينتظران فقط أن يُظهر أحدنا أى اعتراض ليوافقاه فى الحال .

وهمست لنفسى فى غيظ وسخط : ما أسخف مغامرتنا هذه .. ديك مسحور وكنز .. يا لنا من أولاد بلهاء .. وهل هناك ديوك مسحورة إلا فى الحكايات ..

وتوقفت عن الحديث لنفسى وقد أصابنى ذهول هائل .. وتوقف « جمعة » و « سالم » مكانهما وقد أصابهما ما أصابنى ..

ففى تلك اللحظة سمعنا صوتاً مميزاً لا يمكن أن تخطئه الأذن أبداً !!

آخر صوت كنا ننتظر سماعه تلك الليلة .

كان صوت ديك يصيح مؤذناً من قلب العتمة .

كان صوت الديك المسحور دون شك !!

* * *

الكـــنز!!

التفتنا إلى الخلف فشاهدنا ذلك الديك المسحور ورحنا ننظر إليه مأخوذين ، كأننا نشاهد جنياً أو عفريتاً .

كان الديك واقفاً فى مقدمة طريق الكباش إلى يسارها ، وهو يصيح مؤذناً بشدة ، وريشه الأحمر القانى يلمع برغم الظلام .. وعرفه يبدو مثل اللهب فى قلب الليل .. وتحته كانت هناك بيضة كبيرة تتألق فى الظلام بلونها الأبيض كأنها نجمة فى قلب العتمة !

صرخنا فى وقت واحد : « الديك المسحور » .

ثم قفزنا نحوه فى وقت واحد نبغى الإمساك به .

ولكن الديك كان أسرع منا فى الحركة - ربما لأنه ديك مسحور - فانطلق هارباً ولم نمسك بغير الهواء .. واصطدمت رءوسنا بعضها ببعض وسقطنا على الأرض متألمين .. وتهشمت البيضة التى تركها الديك بعد أن سقطنا فوقها لسوء حظنا !

ونهضنا نبحث عن الديك دون فائدة .. فلم يكن له أثر فى المكان .. ولكننا لم نيأس ورحنا نجرى هنا وهناك باحثين عن الديك المسحور دون جدوى ، حتى أصابنا التعب وجلسنا لاهثين بجوار المكان الذى ظهر فيه الديك .

وقال « سالم » ساخطاً : لقد هرب الديك الأحمق !

قلت : إنه كان المفروض أن يختفى حسبما قالت جدتى لا أن يهرب .. فالديوك المسحورة تختفى فجأة ولا تهرب ، وإلا فما الفارق بينها وبين بقية الديوك ؟

قال « جمعة » : ذلك لأننا نسينا أن نلقى بالتراب فى وجهه .. « فالديوك المسحورة » لا تختفى إلا بعد أن يرش الإنسان التراب فى وجهها !

قال « سالم » فى حزن : إن هذا معناه ضياع كنزنا .. يا لغبائنا .. كان علينا أن نلقى بالتراب فى وجه « الديك المسحور » لا أن نطارده .. لقد أضعنا كنزنا بغبائنا .. وحتى البيضة المسحورة تسببنا فى تحطيمها !

وجلسنا صامتين نزيل عن ملابسنا ما علق بها من زلال ومح البيضة المكسورة ..

وتنبهت إلى خيط صغير أحمر مربوط فى رأس أحد الكباش بجوارى ، كأن شخصاً قد عقده فيه ليربط به شيئاً ما .

وقال « سالم » متعجباً : إن هذا « الديك المسحور » يشبه ديكاً اشترته والدتى منذ يومين من السوق ووضعته مع الدجاج فى حظيرة المنزل .. فهو أحمر اللون مثله !

أجبته ساخراً : إن الديوك كلها تتشابه خاصة فى لون ريشها الأحمر ، غير أن الديك الذى هرب منذ لحظات كان ديكاً مسحوراً لا يمكن أن يشتريه أحد ، اللهم إلا إذا كان من اشتراه عفريتاً أو جنياً !

قال « جمعة » فجأة : مادمنا قد شاهدنا الديك

وعثرنا عليه مع بيضته المسحورة .. فلنبحث عن الكنز الذى كان يحرسه !

سألته فى شك : هل تظن أننا سنعثر عليه ، برغم أننا لم ننفذ التعليمات الخاصة فى هذا الشأن ؟

« جمعة » : فلنحاول ، فإننا لن نخسر شيئاً .

بدأنا الحفر فى المكان الذى شاهدنا فيه « الديك المسحور » .. حفرنا أولاً بأيدينا .. وعندما تسلخت أصابعنا واتسخت ملابسنا تماماً ، استخدمنا بعض قطع الخشب والحجارة فى الحفر .

ولكننا لم نعثر على أى شىء . ولم تلتقط أيدينا غير جثة كلب محنطة . كان يبدو أنها آخر ما تركه أجدادنا القدماء فى هذا المكان !

أصابنى الغيظ للمجهود الضائع ، وتوقفت عن الحفر ، وصحت فى غيظ نحو « جمعة » :

ليس هناك أى كنز أيها الأحمق .. لقد تعبنا دون جدوى والسبب يرجع إلى أكاذيبك .

صاح « جمعة » : لا تتهمنى بالكذب .. لقد شاهدت « الديك المسحور » بنفسك وكذلك بيضته .

اندفع « جمعة » نحو « علاء » ونطحه فى بطنه

أجبته فى غيظ أشد : إنه ليس غير ديك كاذب مثلك ، ولو كانت تلك البيضة مسحورة ما تكسرت كأى بيضة أخرى !

وأمسكت بحفنة تراب ألقيتها فى وجه « جمعة » . وهنا انتفضت أذناه فى غضب شديد ، وكشر عن أنيابه مثلما تفعل الكباش الغبية قبل أن تنطح أعداءها !!

ولما كان « جمعة » لا يملك قروناً كالكباش - وبالطبع فإن أذنيه لم تكونا مؤهلتين للنطح - لذلك فقد اندفع نحوى وهو يخور مثل ثور « سليمة » المسحور ، ونطحنى برأسه فى معدتى نطحة مؤلمة ، فأحسست كأن قاطرة صدمتنى ، وسقطت على الأرض على مسافة متر .

وقمت غاضباً وأمسكته من قفاه ثم ركلته على مؤخرته ، فقفز نحوى بطريقة عجيبة وتعلّق برأسى كما لو كان قرداً مشاغباً ، فأسقطنى أرضاً وتدحرجنا نحن الاثنان عدة أمتار نحو أرض ترابية خلفنا . وصاح سالم يحاول إيقاف عراكنا ، ولكن المعركة اشتدت أكثر فتركنا نتعارك وجلس قريباً يراقبنا ،

وهو موقن بأننا سنكف عن العراك بعد أن نتعب ، فنترك بعضنا البعض ونزحف لاهثين من التعب والعراك ، مثل الكباش الغبية التى لا تكف عن العراك إلا بعد تحطيم قرونها !

وأظن أن هذا الوصف ينطبق على « جمعة » أكثر منى ، لمهارته الشديدة فى النطح .. وهو ما كان يجعل نتيجة المعارك بيننا تميل إلى صالحه دائماً للأسف الشديد !

وأحسست بأنفى ينغرز فى التراب و « جمعة » يرقد فوقى وقد شل حركتى ، وبصعوبة حررت إحدى يدى منه .. ورحت أنبش فى التراب حولى باحثاً عن أى شىء أدافع به عن نفسى . ولمست أصابعى شيئاً خشناً يشبه جوالاً من الخيش ، فتشبثت به بشدة وحاولت رفعه بكل قوتى ، ولكن أصابعى لمست شيئاً بداخله بعد أن انفتح الجوال ..

وكان ما لمسته أصابعى شيئاً عجيباً أعرف ملمسه بكل تأكيد .

ورفعت ذلك الشىء بين أصابعى فى ذهول ودهشة ، وماكدت أرى طبيعة ذلك الشىء حتى

تحجرت عيناى من الذهول وعدم التصديق .

ثم صرخت بلا وعى وبأعلى صوتى : الكنز .. لقد عثرنا على الكنز !

تنبه « جمعة » الراقد فوقى ، وما أن ألقى نظرة إلى الجوال بجوارى ومحتوياته الثمينة حتى قفز من فوقى مثل « كانجرو » وصرخ متهللاً : الكنز .. الكنز .. لقد عثرنا عليه .

وأقبل « سالم » لاهثاً .. ووقفنا ثلاثتنا نحدق فى الكنز غير مصدقين .. لقد عثرنا أخيراً على كنزنا !

وصاح « جمعة » : لقد عثرنا على الكنز أخيراً بعد كل المجهود السابق .. هل صدقتما الآن أننى لم أكن كاذباً فى أمر هذا « الديك المسحور » والكنز الذى يحرسه ؟

احتضنته فى ود قائلاً : أنت رائع يا « جمعة » .. لقد كنت على حق وأنا أعتذر لك .

وحملقنا فى كنزنا نتحسسه مبهورين . وقال « جمعة » : سوف أشترى كل ما تمنيته طوال عمرى .. ستكون لى ملابس جديدة .. وأيضاً حذاء برقبة مثل جدى العمدة !

قلت له : يا « جمعة » عليك بالتعقل ، فإن شراءك لحذاء برقبة قد يجعل جدك يظن أنك تنوى أن تنافسه على منصب « العمدة » !

قال « سالم » : أما أنا فسأشترى جهاز « أتارى » ودراجة بخارية .

ولم أقل لهما شيئاً .. لأننى ما كنت أريد أن أفضح سرى بأننى سأشترى فقط الأشياء التى ستعجب « سلمى » .. وأننى أنوى شراء سفينة ضخمة لأصبح قبطاناً ، وأدعو « سلمى » لزيارة كل موانىء العالم بسفينتى !

وتأمل « سالم » الكنز ثم قال مندهشاً : أليس عجيباً أن هذا الكنز يحتوى على رزم من أوراق النقد داخل جوال قديم ؟

تساءل « جمعة » فى غباء : وما العجيب فى ذلك ؟

« سالم » : كان المفروض أن يكون هذا الكنز من الآثار الفرعونية القديمة ، كالتماثيل والحلى الذهبية .

« جمعة » : ولكن هذا الكنز مسحور وليس كنزاً فرعونياً .. فهناك فارق !

وافقته بهزة من رأسى قائلاً : نعم ، بدليل أنه كان يقوم بحراسته ديك مسحور وليس الصقر[1] « حورس » !

ثم أضفت بعد لحظة تفكير : كما أن الفراعنة يتركون كنوزهم عادة داخل صناديق أو أوانى من الفخار والجص ، وليس فى أجولة !

« سالم » : لحسن حظنا أنه ليس كنزاً فرعونياً ، وإلا كان يتحتم علينا تسليمه إلى السلطات المسئولة .

قلت أؤيده : هذا صحيح .. ويبدو أن الحكومة هى الوارث الوحيد للفراعنة ومن ثم فهى تحتفظ بكل آثارهم ، وعندما يرغب شخص ما فى رؤية هذه الآثار ، ولو كان هو من عثر عليها ، فإن عليه أن يدفع رسوماً مقابل ذلك !

« سالم » : دعونا نحصى المبلغ داخل الجوال حتى نعرف مقدار الثروة التى حصلنا عليها .

(١) الصقر «حورس» : هو أحد الآلهة الوثنية التى عبدها المصريون القدماء قديماً .

وافقناه وبدأنا فى عد رزم النقود .. كانت مائة رزمة كل واحدة تحتوى على ألف جنيه .

كان مقدار ثروتنا مائة ألف جنيه .. فإذا قسمناها على أربعة صار كل منا يمتلك خمسة وعشرين ألف جنيه ، وكان من المؤسف أن نصيبى لم يكن يكفى لشراء سفينة طولها ألف متر أكون قبطانها ، ولكن لا بأس بسفينة طولها تسعمائة متر كبداية !!

ولكن « جمعة » اعترض قائلاً : ولماذا نقسم الكنز على أربعة ، إن « سلمى » لم تشاركنا البحث عنه ومن ثم فهى لا تستحق أى نصيب فى هذا الكنز !

زمجرت فيه : لا تكن طماعاً ، إنها شريكتنا فى مغامراتنا وتستحق نصيباً مثلنا .

وزمجر « جمعة » فى غيظ قائلاً : ليتنى ما وافقت على انضمامها إلينا .. لو كنت أعرف أنها ستشاركنا هذا الكنز ما وافقت على انضمامها ولو حصلت على ألف قطعة جاتوه !

سأله « سالم » فى دهشة : عن أى جاتوه تتحدث يا « جمعة » ؟

خشيت من انكشاف الأمر فأسرعت أغير الموضوع قائلاً : لقد تأخر بنا الوقت ، ويجب علينا العودة إلى منازلنا وإلا قلق علينا أهلنا .

قال « سالم » فى قلق : معك حق .. ولكن ماذا سنفعل بهذا الكنز ؟

أجبته بعد تفكير : علينا أن نتركه فى مكانه ونعود غداً لنقتسمه ويحصل كل منا على نصيبه .

نظر « سالم » نحوى فى شك وقال : هل أنت واثق أنك لن تعود وحدك لسبب ما إلى هنا قبل الصباح ؟

أجبته غاضباً : هل تشك فى أمانتى .. إننى السبب فى العثور على هذا الكنز ، فلولا شجارى مع « جمعة » ولولا أن نطحنى مثل « الكبش » فى بطنى ما عثرنا على الكنز !

صاح « جمعة » فى غضب : لا تصفنى بالكبش !

أجبته فى غيظ أشد وقد تذكرت نطحته المؤلمة : بل أنت تنطح أكثر سوءاً من « الكبش » ، ولو كانت

« الحمير » تنطح بمثل تلك الطريقة ، لكنت أنت أسوأ حمار عرفته فى حياتى !

وتماسكنا مرة أخرى ولكن سالم أسرع بالتفريق بيننا قائلاً : لقد صرنا أثرياء ، والأثرياء لا يتعاركون بمثل هذه الطريقة !

تركت « جمعة » وسألت « سالم » فى جدية شديدة : وماذا تقترح لعراكنا ، هل يشترى كل منا مسدساً ويعطى كل منا ظهره للآخر ، ثم نستدير بحركة مفاجئة وكل منا يطلق الرصاص على الثانى ، كما يفعل السادة المهذبون لفض نزاعاتهم ؟

تصبب العرق فوق جبهة « جمعة » فقد كان يخاف من صوت فرقعة « البمب » ، فما بالكم بطلقات الرصاص ؟

وقلت لنفسى بأننى أفضل من يجيد التصويب بالحجارة ، ومن ثم سأكون أبرع من « جمعة » فى التصويب بالمسدس !

وبعد جنازته سيكون تقسيم الكنز على ثلاثة أفراد فقط لا أربعة !

قال « سالم » : فلنقسم أن أحداً منا لن يعود إلى هنا قبل الصباح .

وافقته .. وأقسمنا ثلاثتنا . وأسرعنا ندفن الجوال مكانه ونهيل عليه التراب كما كان ، وانطلقنا عائدين وقلبى يقفز من السرور .. فسوف أحصل على نصيب مضاعف من الكنز ..

نصفه بالضبط !

تسألون كيف والقسمة ستكون على أربعة ، ولكن لا تنسوا أننى سأتزوج من « سلمى » عندما أكبر .. وبهذا سأشاركها فى نصيبها ، فأى حظ رائع هذا ؟

لقد كسبت بقطعتى جاتوه لجمعة ، مبلغ خمسة وعشرين ألف جنيه إضافية !

* * *

اختفاء الكنز ؟

ما كدنا نبتعد بضعة أمتار حتى توقفنا فى أماكننا وقد أصابنا الرعب والهلع .. ورحنا نرتعد كما لو كان الجليد يتساقط فوق رءوسنا ، ونرتعش كما لو كانت عاصفة استوائية تهب علينا . أو كأننا نشاهد عفريتاً !

وكان هذا صحيحاً تماماً .. ففى هذه اللحظة كنا نشاهد عفريتاً بالفعل .

أول عفريت نشاهده فى حياتنا ، وقد تغطى بالملابس السوداء حتى رأسه ، وبدا مثل قطعة من الظلام والليل . وبدا أن العفريت لم يشاهدنا ، فقد راح يتقدم تجاهنا دون أن يلحظنا بسبب الظلام .

واصطكت أسنانى فى رعب وأنا أقول بارتعاد : إنه .. إنه عفريت !

وقال « جمعة » وأذناه ترتعدان كما لو كان يسرى فيهما تيار كهربائى : علينا .. أن .. نهرب !

أجابه « سالم » وهو يرتعش مشلولاً :إننى .. لا .. أستطيع .. تحريك .. قدمى !

قلت فى هلع : لابد .. أنه .. عفريت .. الكنز .. فمادام .. للكنز .. ديك .. مسحور .. فلابد .. أن .. له .. عفريتاً .. شريراً .. يحرسه .. ولعله .. جاء .. لعقابنا .. بسبب .. عثورنا .. على .. الكنز !

وما كاد العفريت يشاهدنا حتى صرخ فى صوت رهيب : هوووووه .. ياهووووو !!

وما كدنا نسمع صرخة العفريت ، حتى انطلقنا نعدو فى رعب لا مزيد عليه هاربين . فانطلق العفريت خلفنا صارخاً بصوت أفزع ، ويبدو أنه تعب من الجرى وراءنا ، فالتقط بعض الحجارة وراح يقذفنا بها فى غيظ كأننا استولينا على مال أبيه !

كان أول عفريت نراه يقذف الحجارة !

وأصابتنا بعض الحجارة فزادت من جرينا كأن شياطين العالم كله تطاردنا ، وليس عفريت واحد !

وأخيراً وصلنا إلى بيوتنا .. ولم نتمكن من النطق ، وحدقنا فى بعضنا البعض بنظرات مرعوبة ولسان أخرس .. ثم انطلق كل منا إلى بيته بعد أن تبادلنا الإشارات كالخرس .

وسألتنى جدتى فى دهشة وهى ترانى على هذه الصورة : ماذا حدث لك .. هل شاهدت عفريتاً ؟

حملقت فى جدتى بهلع .. ثم انطلقت نحو حجرتى هارباً .

وما أن دخلتها حتى أغلقت بابها بشدة ، ووضعت كل ما يمكن وضعه خلف الباب لمنع العفريت من دخول حجرتى إذا ما حاول ذلك . وظللت حتى الصباح مستيقظاً دون أن يغمض لى جفن رعباً . فما يدرينى أن يأتى العفريت ليخنقنى وأنا نائم . وهو على أى حال لن تمنعه الأبواب المغلقة لأنه يخترق الأبواب والحوائط !

وعندما أشرقت شمس الصباح ، صحت بأعلى صوت وأنا أفتح باب حجرتى : اللعنة عليك أيها

العفريت .. أنا لا أخاف منك .. لو كنت عفريتاً شجاعاً فاظهر لى الآن !

وحقيقة كنت وقتها فى منتهى الشجاعة وأنا أقول ذلك ، إذ أننى أعرف أن العفاريت لا تظهر نهاراً !!

وكان أول ما فعلته أن انطلقت إلى منزل « جمعة » و « سالم » ..

وتقابلنا فى منتصف الطريق .. وكان بصحبة « سالم » أخته « سلمى » ، فتورد وجهى من السرور وقلت لها فى صوت رقيق هامس : كيف حالك يا « سلمى » ؟

وقبل أن ترد « سلمى » ، كان « جمعة » أسبق منها فقال لى بدهشة : من العجيب أن صوتك عال دائماً ، ولكنك مع « سلمى » تتحدث همساً كما لو كنت فتاة مثلها ؟

زمجرت فيه غاضباً : إنك لا تفهم فى مثل هذه الأمور أيها الأحمق !

وسألتنى « سلمى » فى شك : هل صحيح أنكم عثرتم على كنز مساء الأمس .. لقد أخبرنى « سالم » بذلك ولكننى لم أصدقه .

أجبتها : بل عثرنا عليه وأقسم لك ، وعثرنا على « الديك المسحور » أيضاً ، وكان الكنز مدفوناً بالقرب من مكان « الديك المسحور » .. تحت بيضته المسحورة .

ضاقت عينا « سلمى » فى شك أكبر وقالت : هل هذه لعبة جديدة تحاولان خداعى بها ؟

أجابها سالم : سوف ترين الكنز بنفسك ، وستحصلين على نصيبك منه .. لقدكان الفضل يرجع إلى هذا « الديك المسحور » الذى دلنا على مكان الكنز .. ولولا سوء الحظ ما تحطمت البيضة التى باضها ، فلابد أنها كانت تساوى ثروة أيضاً !

كادت « سلمى » أن تقول شيئاًولكنها تراجعت ، ثم قالت فى شك : وحكاية العفريت هذه .. إننى لا أصدقها فليس هناك عفريت إلا فى حكايات الجدات .

أجبتها فى حماس : بل هناك عفاريت وقد ظهر لنا أحدها بالأمس وطاردنا و ..

وتنحنحت وسكت ، إذ ليس من اللائق أن أخبرها أننا خفنا من هذا العفريت وانطلقنا هاربين منه . إذ أن أى فتاة فى العالم لن توافق على الزواج من

شخص يخاف العفاريت بتلك الصورة ، فمن سيدافع عنها إذا ما ظهر لها عفريت بعد الزواج ؟

قال « جمعة » : لو كان هذا العفريت قد أمسك بنا لقام بخنقنا ، أو ربما سجننا فى زنزانة مسحورة تحت الأرض يستحيل الهرب منها !

قلت فى شجاعة مفاجئة : فليحاول هذا العفريت أن يظهر لنا مرة أخرى فألقنه درساً قاسياً .

وهمست لـ « سلمى » : لا تخشى شيئاً .. إذا ظهر هذا العفريت فسوف أدافع عنك حتى النفس الأخير .. لا تخشى من هذا الأمر أبداً مادمت أنا بجوارك !!

ابتسمت « سلمى » فى رقة وهى ترمقنى شاكرة ، فتورد وجهى مرة أخرى ودق قلبى مثل الطبول .

يا لهذه الأعراض السخيفة التى لا أدرى لها سبباً .. من الضرورى استشارة طبيب مجلة « ميكى » عن أسبابها !

وتوقفنا عن السير فجأة عندما لمحنا العمدة « وأبو عزيزة » يمران على بعض منازل القرية ،

و « أبو عزيزة » يقول للعمدة : لا تخش شيئاً من منافسيك ، فإن المسئولين فى « القاهرة » يقفون معك بكل قلوبهم !!

فأجابه العمدة فى لهفة : شكراً لك يا صديقى العزيز .. هذا الجميل لن أنساه لك أبداً عندما أصير مسئولاً كبيراً مثلك .. سوف أذبح لك فى العشاء خروفاً سميناً .

ثم وقف الاثنان عندما شاهدونا ، وأشار « أبو عزيزة » نحونا بطرف خيرزانته الرفيعة الطويلة ساخراً ، وقال : ترى إلى أين يذهب هؤلاء الأولاد المغامرون ، هل يبحثون عن مغامرة أخرى ؟

فنظرنا إليه فى صمت ، وانفجر « أبو عزيزة » ضاحكاً وهو يقول للعمدة : إنكم تبالغون فى رواياتكم عنهم ، فلست أشك فى أنهم إذا رأوا مجرماً أو لصاً سيهربون مثل الأرانب ، لا أن يمسكوا به كما تدّعون .. إنهم لا يقوون على مطاردة أى شىء غير الكلاب ، كما فعلوا مع الكلب « شيبوب » !!

ثم ضحك فترجرج كرشه الذى يشبه الكرة الأرضية .

ابتعدنا عنه فى غيظ ، وقال « سالم » غاضباً : لماذا يسخر منا هذا الرجل كلما شاهدنا ؟

أجبته : إنه يغار منا بلا شك لأننا أصحاب فريق للمغامرات !

« جمعة » : سوف أصيبه بالنبلة مرة أخرى فى قفاه هذا المساء ، انتقاماً منه !

قالت « سلمى » فى صوت رقيق : لا يا جمعة ، لا يصح أن ننتقم ممن يسخرون منا أو يكرهوننا ، وإلا أصبحنا أشراراً مثلهم !

نظرت إليها بإعجاب وقلت لها : هذا هو رأيى أيضاً .

وفكـــرت أنـــه من الضرورى أن أذهب مع « جمعة » فى المساء للانتقام من « أبو عزيزة » بضربتين من النبلة لا ضربة واحدة !!

أخيراً وصلنا إلى مكان كنزنا .. وتلفتنا حولنا فى حذر . ولكن ، لم يكن هناك أى « ديك مسحور » ولا عفريت . اطمأننا فقال « سالم » : دعونا نخرج الكنز ونقسمه .

قالت « سلمى » فى سرور : لو كان أمر الكنز

صحيحاً ، فسوف أشترى أشياء كثيرة بنصيبى منه ، دراجة ولعباً كثيرة لى ولصديقاتى .

ظهر الخجل على وجه « جمعة » واحمرت أذناه وتراقصتا فى خجل شديد مثل أذنى عنزة جاء صاحبها لحلبها فلم يجد فى ضروعها أى لبن .

أما « سلمى » فرمقتنى بنظرة أخرى شاكرة وهمست لى : لن أنسى هذا الجميل لك أبداً !

كنت أقفز من السعادة لكلماتها ، ثم تنبهت على كلمات « سالم » وهو يهتف بى غاضباً : لماذا لا تشاركنا الحفر لإخراج الكنز ؟

وأبديت حماسة كبيرة فى الحفر حتى أحصل على الكنز سريعاً وأقدم إلى « سلمى » نصيبها بنفسى .

وانقضى بعض الوقت ونحن منهمكون فى عملنا دون أن نعثر على الكنز .

حفرنا حتى عمق متر دون أن نجد جوال الأمس الممتلىء بالنقود .. وترامقنا فى دهشة ، وقال سالم فى ارتباك : أين اختفى هذا الكنز ، لقد كان فى هذا المكان أمس ؟

قلت فى حيرة : لعلنا حفرنا فى مكان خطأ .. ربما

كانت الحفرة التى أخفينا الكنز فيها بجوار هذه الحفرة .

أجاب « سالم » فى شك ودون اقتناع : ربما .

ورحنا نحفر فى مكان مجاور ولكننا لم نعثر على الكنز ، ولا فى عشر حفر أخرى صنعناها على مسافة عدة أمتار ، حتى أصابنا إرهاق شديد وقد أوشكت الشمس على المغيب ، و « سلمى » لاتزال تراقبنا فى صمت .

وأخيراً لم يكن هناك مفر من التوقف عن الحفر .. فلم يكن هناك أى كنز . ورحنا ننظر إلى « سلمى » فى خجل وارتباك دون أن نفهم سر ما حدث .

وهبت « سلمى » واقفة فى سخرية وقالت : هذا ما توقعته ، فلم يكن هناك أى كنز وكنتم تكذبون علىّ دون أن تخجلوا من الكذب .

كدت أقول شيئاً ، ولكن إشارتها نحوى أخرستنى ، وقالت لى غاضبة : وأنت أيها الكاذب الكبير كنت تقول بأنك أصررت على أن أحصل على نصيبى من الكنز .. فأين هو الكنز المزعوم ؟

خرس لسانى ولم أجد ما أرد به . وتجمع العرق

غزيراً فوق جبهتى ، وتمنيت أن تنشق الأرض وتبتلعنى فأختفى عن عينى « سلمى » فى هذه اللحظة .

وكان أكثر ما يعذبنى هو اتهامها لى بأننى الكاذب الكبير !

وسارت « سلمى » غاضبة وهى تقول : أنسحب من فريق المغامرات هذا ، مادام لا يضم غير الكاذبين !

وابتعدت حتى اختفت عن عيوننا ، وترامقنا فى صمت وحزن ، وهمست فى ألم : لقد كان الكنز هنا فأين اختفى .. إننا لم نكذب على « سلمى » أو نخدعها بأمر الكنز .

قال « سالم » متحيراً : ولكن كيف نقنعها بأننا لسنا كاذبين ، وقد اختفى كنزنا .. ترى أين اختفى ؟

تألقت عينا « جمعة » وهتف كأنه أول من اكتشف أن الأرض كروية : لابد أنه العفريت .. العفريت الذى طاردنا بالأمس ، من المؤكد أنه كان يقوم بحراسة الكنز وبعد أن شاهدنا نعثر عليه

طاردنا ، ثم عاد وحصل على الكنز وأخفاه مرة أخرى .

تبادلنا النظر فى حيرة ودهشة ، كان تفسير « جمعة » معقولاً ، ولم يكن هناك تفسير آخر يمكن أن يكشف سر ما حدث .

قال « سالم » فى غيظ : بعد كل هذا البحث والتعب نعثر على كنزنا ، ثم يأتى عفريت غبى ليأخذه منا !

ووقفنا ثلاثتنا ننظر حولنا فى قلق وخوف ، ولم أحتمل المكوث فى ذلك المكان أكثر من ذلك فقلت : دعونا نغادر هذا المكان ونعود إلى قريتنا .

وافقنى « جمعة » و « سالم » ، وسرنا عائدين ورءوسنا منكسة إلى الأرض ، والدموع تكاد تطفر من عينى ، ليس لاختفاء الكنز بتلك الطريقة العجيبة ، بل لأن « سلمى » ظنت أننى خدعتها وكذبت عليها .

وفكرت متألماً ، ربما أهاجر إلى « أمريكا الجنوبية » أو « الصين » لكى أنسى هذه الإساءة !

ولكن ، ما كدنا نخطو إلى قريتنا ، حتى سمعنا

أخذ العمدة يبكى ويلطم على وجهه

صراخاً عالياً من شخص يبدو كأنما أصابه الجنون . وهو يجرى هنا وهناك فى أنحاء القرية ويمزق ملابسه صارخاً وهو يكاد يجن .. وقد أحاط به عدد كبير من الناس .

شخص كنا نعرفه حق المعرفة ..

كان « العمدة » .. جد « جمعة » !

انطلقنا نعدو نحوه مندهشين ، وشاهدناه يسقط على الأرض وهو يبكى ويلطم على وجهه صارخاً بكلمات مختلطة ، فسأله « جمعة » : ماذا حدث يا جدى ؟

أجاب « العمدة » باكياً : لقد سرق اللصوص كل نقودى .. ثروتى التى كنت أخفيها تحت سريرى .. مائة ألف جنيه كاملة سرقها اللصوص من منزلى !!

* * *

واقف فى حديقة منزل « سالم » ، وقد قادنى « الديك المسحور » إلى هناك . واندفع « سالم » و « جمعة » خلفى لاهثين ، وسألنى « جمعة » بأنفاس متقطعة : هل أمسكت بهذا « الديك المسحور » المخادع ؟ رفعت يدى بالديك لأريه لهما وأنا أقبض على رقبته أكثر حتى لا يهرب ، وهنا التقطت « سلمى » عصا أخيها وضربتنى بها فوق ساقى صائحة : دع ديكى أيها الأحمق !

أفلت الديك من يدى بسبب الضربة وصرخت من الألم ، وانتهز الديك الفرصة فانطلق إلى داخل المنزل هارباً .. إذ أن حياته كانت فيما يبدو هرباً متصلاً !

وصاح « سالم » فى أخته : لقد هرب « الديك المسحور » مرة أخرى بعد أن أمسكنا به ، وأنت السبب فى ذلك .

قالت « سلمى » غاضبة : عن أى ديك مسحور تتحدث ؟

أشار « سالم » نحو الديك الهارب قائلاً : هذا الديك .

القبض على جمعة « وشركاه » !!

حملقنا فى « العمدة » ذاهلين لا نكاد نصدق ، أنه كان يمتلك مائة ألف جنيه كاملة يخفيها تحت سريره ، وأن هذه الثروة قد سُرقت منه !

واندفعت « رتيبة أم الهنا » نحو « العمدة » فى شجاعة قائلة : لقد أراد الله أن يُظهر حقيقتك أيها البخيل الماكر ، تمتلك مائة ألف جنيه وتبخل على أرملة وأطفالها بطعام العشاء .. إننى لو قابلت هذا اللص الذى سرق نقودك لمنحته مكافأة !

وفى غباء منقطع النظير ، اندفع « جمعة » نحو جده العمدة متسائلاً : هل كنت تضع هذه النقود داخل جوال يا جدى ؟

حملق « العمدة » فى « جمعة » لحظة ثم هتف به : وكيف عرفت أنها كانت فى جوال ؟

أصاب « جمعة » الرعب والارتباك ، إذ أن لهجة « العمدة » كانت تشى باتهام خبيث ، وفكرنا فى ذهول : ترى هل هناك علاقة بين الكنز الذى عثرنا عليه ثم اختفى ثانية ، وبين ثروة « العمدة » المسروقة ؟

وأمسك « العمدة » بـ « جمعة » من أذنيه صارخاً : انطق أيها المجرم .. لماذا سرقت نقودى وأين أخفيتها ؟

صرخ « جمعة » متألماً : أنا لم أسرق شيئاً .. لقد عثرنا على الكنز الذى يحرسه « الديك المسحور » ، وكان الكنز داخل جوال به مائة ألف جنيه ، ثم جاء عفريت الكنز وأخذه مرة أخرى .

حملق « العمدة » فى « جمعة » ذاهلاً وهو يتمتم : ديك مسحور وعفريت .. هل تحاول خداعى أيها الماكر ؟

اضطر « جمعة » إلى قص الحكاية من أولها .. وبعد أن انتهى منها كان سرنا وسر كنزنا قد افتضح

تماماً .. وساد السكون والرهبة المكان لحظات ، وكان أول صوت سمعناه هو صوت « أبو عزيزة » يقول : هؤلاء الأولاد كاذبون .

التفت الجميع نحوه ، فأكمل غاضباً فى حقد نحونا : إنهم من سرقوا ثروة « العمدة » ، واخترعوا حكاية « الديك المسحور والعفريت » لخداعنا ، فهل هناك من يصدق أن هناك ديكاً مسحوراً وعفاريت تحرس الكنوز .. إنهم من سرق نقودك أيها « العمدة » بدليل أنهم كانوا يعرفون أنها موضوعة فى جوال قديم !

وحدق « أبو عزيزة » فينا فى كراهية عميقة ، وتمنيت وقتها لو أن نبلتى كانت معى لكى أرد على اتهامه لنا بالطريقة المناسبة !

صرخ « العمدة » : أنتم تكذبون أيها المخادعون الصغار ، فقد بحثت طويلاً عن هذا « الديك المسحور » لكى أحصل على كنزه دون جدوى ، فلا كنز هناك ، بل أنتم من استولى على ثروتى !

ثم صاح فى خفراءه : أمسكوا بهم .

صحت فى رعب لـ « جمعة » و « سالم » : لنسرع بالهرب .

وقفزت قفزة رائعة هارباً ، وكدت أنجو لولا أن ذلك الرجل القصير البدين « أبو عزيزة » وضع قدمه فى طريقى فتعثرت وسقطت على الأرض ، وقفز هو فوقى مثل « فيل » فلم أستطع الحراك ، وكل ما تمكنت منه أن رحت أخمشه بأظافرى وأجذب ملابسه ، وشاهدت حافظته تسقط على الأرض والأقدام تدوسها دون أن يتنبه إليها أحد . أما « جمعة » فقفز نحوه « العمدة » وأمسكه من ساقيه الطويلتين قبل أن يبدأ « جمعة » فى الجرى .. وقبل أن يبدأ « سالم » الهرب أحاط به ستة من الخفراء شاهرين بنادقهم ، كما لو كان هو « خُط » الصعيد ومطلوب القبض عليه حياً أو ميتاً !!

وهكذا سقطنا أسرى فى أيدى « العمدة » وخفرائه و « أبو عزيزة » .. وقام « العمدة » بحبسنا فى إحدى حجرات منزله ، انتظاراً لاستجوابنا . وكان باب الحجرة من الخشب الثقيل الذى يستحيل تحطيمه ، وليس بها من مهرب غير

نافذة صغيرة عالية يستحيل الوصول إليها لارتفاعها .

وسمعنا « العمدة » يصرخ من الخارج قائلاً : أقسم إن لم يعترفوا أين أخفوا نقودى ، لأرسلنهم إلى السجن بقية حياتهم ليقوموا بتكسير الأحجار هناك !

وكنا نعرف من قبل أنه أمسك بشخص سرق حفنة قمح من مخزنه تساوى عشرة قروش ، فأرسله إلى السجن لمدة ستة أشهر .. وبالقياس إنه يتهمنا بسرقة مائة ألف جنيه فقد كان ينتظر أن يسجننا ستمائة ألف عام !!

وسمعنا صوت « أبو عزيزة » يقول : كان شكى فى هؤلاء الأولاد فى محله .. إنهم ليسوا غير مجموعة من المحتالين ، وكان عليك أن تحترس منهم أيها « العمدة » ، برغم أن أحدهم هو حفيدك !

قال « سالم » متألماً : ماذا ستقول عنى والدتى إذا عرفت بأن « العمدة » يتهمنى بسرقة ماله ؟

قلت لنفسى فى حزن : وماذا ستقول عنى « سلمى » أيضاً .. لقد اتهمتنى بأننى كاذب ..

والآن ستقول عنى أننى لص أيضاً .. إن الموت أهون عندى من ذلك !!

وسمعت صوت «أبو عزيزة» يقول للعمدة من الحجرة المجاورة : إن لدى بعض الأعمال العاجلة تتطلب سفرى فى المساء ، وسوف أسافر وأعود إليك بعد يومين .

فأجابه « العمدة » : لا تتأخر علىّ ، من أجل الانتخابات .

فجأة انفجر « جمعة » باكياً ، فنظرت إليه فى إشفاق وقلت له : لا تبك يا « جمعة » .. تشجّع .

قال « جمعة » حزيناً : كيف يظن « العمدة » أننا سرقنا نقوده ؟

« سالم » : إن الخطأ خطؤنا .. ما كان يجب أن نخبره بأمر الكنز الذى عثرنا عليه .. فالعمدة قد يدعى أن كنز « الديك المسحور » أيضاً ملك له ، مادام قد بحث عنه قبلنا !!

« جمعة » : ولكنها مصادفة غريبة ، أن نعثر على كنز فى جوال يداخله مائة ألف جنيه ، ويُسرق من جدى نفس المبلغ وفى جوال أيضاً ؟

« سالم » : هل تظنون أن هذا الكنز هو نفسه المبلغ المسروق من « العمدة » ؟

أجبته : لا طبعاً .. إن كنزنا لا علاقة له بالعمدة . لقد عثرنا على كنز يحرسه ديك مسحور .. وعادة فإن « العمدة » لا يترك أحداً لحراسة منزله غير حماره[1]!

« سالم » : وما العمل الآن ، سوف يرسل بنا « العمدة » إلى السجن لنقضى بقية عمرنا هناك .

فكرت فى حزن بأن هذا المصير المؤلم سيمنعنى حتماً من الزواج بـ « سلمى » عندما نكبر ، فقلت فى حماس : إننا لن نستسلم لهذا المصير .. سوف نهرب .

توقف « جمعة » عن البكاء وكفت أذناه عن الارتعاش وتساءل : كيف ؟

أجبته : سنهرب من نافذة هذه الحجرة العالية ، ونغادر « الأقصر » كلها ، ونهاجر إلى « البرازيل » أو « السودان » ، فلا يعثر علينا أحد

(١) راجع المغامرة رقم ١ ، ٢ وما فعله حمار العمدة باللصوص عندما حاولوا سرقة منزله .

هناك بعد ذلك .. فهى بلاد مليئة بالغابات ، وإذا فكر أحد فى البحث عنا داخلها ، فربما لا يعثرون علينا قبل خمسين عاماً ، ووقتها نكون قد صرنا طاعنين فى السن ، ولا يمكننا قطع الأحجار مهما حاولوا إجبارنا على ذلك !

قال « جمعة » مبتهجاً : من رأيي أن نهرب إلى جزر « الكنارى » التى سألنا عنها أستاذنا من قبل ولم نعرف مكانها .. سوف يكون رائعاً عندما نرسل إليه من هناك بطاقة سياحية مكتوباً عليها : مع أجمل أمنياتنا من جزر « الكنارى » .. التوقيع « جمعة وشركاه » !!

أجبته : لا تكن غبياً .. إننا بذلك سنكشف له مكاننا ، وقد يبلّغ « العمدة » به فيأتى مع خفرائه للقبض علينا هناك !

قال « سالم » فى غيظ : المهم الآن أن نغادر هذا السجن ، وبعد ذلك نتجادل إلى أى مكان سنهرب !

ونظر نحو النافذة العالية مفكراً ، ثم قال : ليس هناك غير وسيلة وحيدة للوصول إلى هذه النافذة . وأحضر منضدة عالية ، وضع فوقها أحد

المقاعد ، ووضع فوقه مقعداً أصغر ، وتسلق الجميع فطالت أصابعه النافذة المفتوحة .

وقفز إلى الخارج ، فتبعناه دون أن يتنبه أحد إلينا . وانطلقنا نعدو هاربين وسط زراعات الذرة العالية التى كانت أفضل ساتر لإخفائنا .

جرينا وجرينا ونحن نشعر أننا مطاردون ، حتى أدمت شواشى الذرة وجوهنا وتسلخت أيدينا .. وأخيراً غادرنا حقل الذرة الكبير فوجدنا أنفسنا فى مدخل القرية الغارق فى السكون ، وقد خلا من الناس بسبب الحرارة القائظة .

قال « جمعة » : دعونا نعبر النيل سباحة ومن الشاطىء الآخر نهرب إلى جزر « الكنارى » !

أجبته : فلنسترح قليلاً فالمسافة إلى جزر « الكنارى » طويلة وقد لا يتاح لنا وقت للراحة خلالها !

ثم قلت لهما : إننا فى حاجة إلى المال أولاً لنفقات السفر ، وقد شاهدت حافظة « أبو عزيزة » تسقط منه وتدوسها الأقدام أثناء القبض علينا ، ولابد أن بها من النقود ما يكفى سفرنا .. سأذهب لآتى بها

وأرجو أن أجدها فى مكانها لم يعثر عليها أحد .

قال « سالم » محتداً : إنها ليست نقودنا فكيف نستولى عليها .. هذه سرقة !

أجبته شارحاً : إننا لم نسرقها بل عثرنا عليها .. كما أن ذلك الرجل يكرهنا دون سبب ، ولذلك فإن ما يسقط منه حلال علينا !

واتجهت إلى مكان القبض علينا .. ولحسن الحظ عثرت على الحافظة مختلطة بالأتربة ، فالتقطتها وأسرعت عائداً إلى صديقىَّ ، فسألانى فى لهفة : ماذا وجدت بها ؟

أجبتهما : لن أفتحها الآن حتى لا ننفق ما بها سريعاً .. سوف ندخر ما بها لرحلتنا .. ما رأيكما ؟

أومأ « جمعة » و « سالم » برأسيهما موافقين . وجلسنا ونحن نلهث ونفكر فى حزن فى أمر تلك الهجرة التى سنقوم بها اضطراراً بسبب اتهام كاذب لنا بالسرقة ، وبعد أن اشتهرنا ببطولتنا والقبض على المجرمين واللصوص ، صرنا مطاردين ومجرمين مطلوب القبض عليهم . وربما

يفكر « العمدة » فى منح مكافأة لمن يأتيه برءوسنا !!

وترقرقت الدموع فى عينى لأننى سأكون مضطراً للابتعاد عن جدتى الحبيبة و « سلمى » ومدرستى بقية عمرى . وكذلك لن أتمكَّن من استقبال والدىَّ عند عودتهما من عملهما فى الخليج .

وأدرت وجهى الناحية الأخرى لأخفى دموعى عن « سالم » و « جمعة » ..

وما كدت أفعل ذلك حتى جحظت عيناى وكادت تخرج من رأسى للشىء العجيب الذى شاهدته فى تلك اللحظة يقف على مسافة خطوات منى وهو يرمقنى فى فضول .

أتدرون ماذا كان ذلك الشىء ؟

لقد كان الديك المسحور ذو الريش الأحمر والعرف القانى اللون !!

* * *

سر « الديك المسحور » ؟

صرخت فى صوت رهيب كما كان يفعل « التتار » عندما يصارعون أعداءهم .. ثم قفزت نحو « الديك المسحور » لأمسك به .

ولكنى كالمرة السابقة أمسكت الهواء ، وقفز الديك هارباً . إذ يبدو أنه قد عاش حياته كلها يتمرن على الهرب فقط !

ولكننا انطلقنا خلفه صارخين مثل « الهنود الحمر » وقد أدركنا أن مصيرنا أصبح يتعلق بقدرتنا على الامساك بهذا « الديك المسحور » .. فإذا نجحنا فى ذلك كان من السهل علينا الإثبات للجميع بأننا لم نسرق ثروة « العمدة » ، وأن ما عثرنا عليه

من نقود كان هو الكنز الذى يحرسه هذا « الديك المسحور » .

فإذا قدمنا لهم ذلك الديك ، فأى شك فى روايتنا بعد ذلك ؟

وهكذا انطلقنا نطارد الديك كما لو كنا نخوض حرباً عالمية ثالثة !

وانطلق « الديك المسحور » يكاكىء فى فزع وهو يقفز هنا وهناك فى رعب هائل ، فأى ديك جبان يكون هذا « الديك المسحور » ؟

أنا أعرف ديوكاً مسحورة فى حظيرة « أم حليمة » ، لا تهرب ولو هاجمها جيش قوامه عشرون فرداً !!

واخترقنا قلب قريتنا خلال المطاردة ولكننا لم نعبأ بذلك .. وأفسح لنا الناس الطريق فزعين ، ونحن نطارد « الديك المسحور » شاهرين أسلحتنا المؤثرة ، حجر فى يدى وعصا فى يد « سالم » ، وحذاء « جمعة » فى يده .

وشاهدنا أحد خفراء العمدة ممن ألقوا القبض علينا منذ قليل ، شاهدنا ونحن نطارد « الديك

المسحور » ، فأخذ يدعك عينيه كأنه لا يصدق أننا تمكنا من الهرب ، ورحنا نطارد أحد الديوك فى قلب القرية ، وعندما استوثق مما يراه هتف فى ذهول : تباً لهؤلاء الأولاد الماكرين ، كيف تمكنوا من الهرب ؟

والتقط ذيل جلبابه بين أسنانه ، وانطلق نحو منزل « العمدة » ليخبره بهروبنا .. دون أن يفكر لحظة واحدة فى أن يقبض علينا بنفسه ، إذ أنه لم يكن معتاداً على مثل تلك المهام فيما يبدو !

ولكننا لم نهتم بذلك وواصلنا مطاردة « الديك المسحور » وقد تقطعت أنفاسنا . وقفزت نحو الديك قفزة أخيرة فأمسكت به وصرخت فى انتصار ، وأنا أقبض على رقبة هذا الديك المشاغب وقد استحال عليه أن يهرب منى مرة أخرى ، إلا إذا كان يفكر فى الانتقال إلى الحياة الأخرى !

وفجأة أوقفنى الصوت الذى جاء من خلفى قائلاً : ماذا تفعل أيها الأحمق ؟

كان صوت « سلمى » ..

استدرت فى دهشة فشاهدتها . وتنبهت إلى أننى

فتأملته « سلمى » ساخرة وقالت : هذا الديك هو الذى اشترته أمى منذ يومين .. أم أنك نسيت ذلك ؟

ظهرت على « سالم » الدهشة ، وأصابتنى دهشة أكبر ، إذ أننى تنبهت فقط فى هذه اللحظة إلى أن ساق الديك كانت مربوطة بخيط أحمر قد شاهدته من قبل .

كان نفس الخيط الذى شاهدت بقاياه حول رقبة أول الكباش أمام معبد « الكرنك » فى المكان الذى شاهدنا فيه « الديك المسحور » أول مرة ، فأى مصادفة عجيبة هذه ؟

قال « سالم » فى قلق شديد لأخته : هل أنت متأكدة أن هذا الديك هو نفسه الذى اشترته أمى منذ يومين ؟

أجابته « سلمى » : تستطيع أن تسأل والدتى !

قلت لسالم : أنت نفسك قلت عن هذا الديك عندما شاهدناه أول مرة ، أنه يشبه الديك الذى اشترته والدتك من السوق .

قال « جمعة » فى بطء وهو يحك قفاه محتاراً : لو صح ذلك فمعناه أنه لا يوجد أى ديك مسحور !

وأكملت أنا : ولا يوجد أى كنز !

وقال « سالم » ذاهلاً : وذلك الجوال الممتلىء بالنقود الذى عثرنا عليه ، كان جوال « العمدة » والنقود نقوده بكل تأكيد !

« جمعة » : إذن فقد كان جدى على حق فى اتهامه لنا بالسرقة !

قلت منتحباً : ولن نستطيع نفى هذا الاتهام أبداً .

وانتحب « جمعة » قائلاً : ماذا ننتظر .. دعونا نهرب إلى جزر « الكنارى » قبل مجىء « العمدة » وخفرائه للقبض علينا !

تساءلت « سلمى » فى دهشة : إننى لا أفهم ما الذى تتحدثون عنه .. لماذا يتهمكم « العمدة » بالسرقة ؟

اضطر « سالم » لأن يشرح لها كل شىء .. وأخيراً قلت أنا ألومها : وهكذا ترين أننا لم نكذب عليك فى أمر كنزنا .

قالت « سلمى » فى ذهول : يا لها من مصادفة عجيبة لم أتوقعها بأى حال .

سألناها فى صوت واحد : أى مصادفة ؟

قالت فى ارتباك : إنكم عثرتم على نقود « العمدة » ، فى نفس المكان الذى شاهدتم فيه الديك .

قلت بدهشة : هذا صحيح ، إنها مصادفة غريبة ، فلماذا ذهب الديك إلى هذا المكان البعيد بالذات ليصيح فيه ، والأكثر غرابة هو ذلك الخيط الأحمر الذى كان يربط الديك فى أحد الكباش الجرانيتية ، كأن شخصاً قام بربط الديك إلى رأس هذا الكبش !

وصحت غاضباً : لقد أراد شخص ما أن يخدعنا ويوهمنا أن هذا الديك مسحور ، ترى من هذا الأحمق الذى فعل ذلك ؟

نكست « سلمى » رأسها فى ارتباك وقالت بخجل : أنا التى فعلت ذلك !

هتفنا فى صوت واحد : أنت ؟

أكملت « سلمى » وكأنها ستبكى : عندما رفض « سالم » أخى أن أذهب معكم للبحث عن « الديك المسحور » ، كنت أعرف أنه لا يوجد أى ديوك

قالت سلمى : كنت أعرف انه لاتوجد اى ديوك مسحوره

مسحورة ، وأردت أن ألهو معكم ، فأخذت الديك الذى اشترته أمى وربطته عند أحد الكباش أمام معبد « الكرنك » بخيط أحمر ، وكنت أعرف أنه ما أن تسمعوا صوت صياح الديك فى الظلام حتى تظنوه ديكاً مسحوراً ، وأنكم عندما ستحاولون القبض عليه سيهرب منكم ويقطع الخيط ، وقد ظل الديك هارباً إلى أن عثرتم عليه مرة أخرى .. كما أننى وضعت بيضة فى نفس المكان حتى تظنوها بيضة « الديك المسحور » !

صرخ « سالم » غاضباً : لقد خدعتنا .. كيف قمت بهذه الخدعة السخيفة دون أن تخبرينا بها ؟

قلت أنا باسماً : ولكن لولا خدعة « سلمى » ما أمكننا العثور على الكنز برغم أن الديك لم يكن مسحوراً .. فالفضل يعود إليها على أى حال !

رمقتنى « سلمى » بنظرة شاكرة ، برغم أن ضربة عصاها كانت لا تزال تؤلم ساقى !

وقال « جمعة » محتداً : ولكن ما حدث تسبب فى أن يتهمنا جدى « العمدة » بسرقة ماله .

تساءل « سالم » فى دهشة : إننى لا أفهم حتى

الآن ، من الذى وضع نقود « العمدة » المسروقة فى هذا المكان الذى عثرنا عليه فيه ؟

أجبته فى بساطة : إنه اللص الذى سرقها بالطبع .

سألنى « جمعة » كما لو كنت ساحراً يعرف كل شىء : ومن هو هذا اللص ؟

أجبته فى حيرة : من يدرى .. لقد كثر اللصوص هذه الأيام ، على حين أن عدد رجال الشرطة ظل ثابتاً وربما تناقص !!

ثم تذكرت شيئاً فقلت : وهذا العفريت الذى شاهدناه مساء أمس ، من المؤكد أنه ليس عفريتاً ، مادام هذا الديك لم يكن ديكاً مسحوراً .

سألنى « جمعة » فى بلاهة : إذن ماذا سيكون هذا العفريت إن لم يكن عفريتاً ؟

أجبته فى ثقة : لابد أنه إنسان مثلنا .. وبسبب ملابسه السوداء وصرخاته ظننا عفريتاً

اتسعت عينا « سالم » من الدهشة وقال : ولعله اللص الذى قام بسرقة نقود « العمدة » .. وهو من

أخفاها فى ذلك المكان ، وعندما شاهدنا نعبث بالحفرة ونعثر على النقود ، غاظه ذلك وطاردنا .

هتفت « سلمى » فى « سالم » : أنت رائع يا أخى .. لابد أن هذه هى الحقيقة .. من المؤكد أنه اللص .

تحسس « جمعة » مؤخرة رأسه متألماً وقال : ومن المؤكد أنه يكرهنا بشدة ، فقد ألقى علينا حجارة تكفى لبناء مستشفى ومدرسة ومقبرة أيضاً من ثلاثة طوابق !

قلت فى ضيق : لقد صار كثيرون يكرهوننا هذه الأيام دون سبب .

وتذكرت « أبو عزيزة » .. وضايقنى أننى لم أتمكن من تصويب نبلتى إلى قفاه حتى تلك اللحظة ، لرد إهاناته لنا .

ولكن ، حتى لو هاجرت إلى « أمريكا » دون أن أرد إهانته ، فقد أعود يوماً ما خصيصاً لأجل ذلك ، ثم أستقل الطائرة العائدة إلى أمريكا على الفور بعد إكمال انتقامى منه !

وفكر « سالم » فى حزن ثم قال : ولكن كل ذلك

لن يفيدنا فى شىء .. لن يصدق « العمدة » حكاية الديك هذه ، وسيظل يتهمنا بالسرقة ، وسيرسل بنا إلى السجن .

قال « جمعة » فى حزن أشد : نعم .. إنه جدى وأنا أعرفه حق المعرفة ، إنه مستعد أن يسجن أباه إذا استولى على ماله !

قلت متألما : إذن فلا مفر من الهجرة ، هيا بنا فلا وقت لإضاعته .

نهضنا فى حزن ، فنظرت « سلمى » إلينا فى ألم وقالت : هل ستهاجرون حقاً وتتركون القرية « والأقصر » ولن أراكم مرة أخرى ؟

أجابها « جمعة » بهزة من أذنيه الطويلتين ، وقال سالم لها : وداعاً يا أختى العزيزة .

قالت باكية : ولكنكم لا تملكون أى نقود فكيف ستسافرون كل هذه المسافة الطويلة دون نقود ؟

أخرجت لها حافظة « أبو عزيزة » وأريتها قائلا : لا تخشى شيئاً ، فمعنا مال كثير داخل هذه الحافظة .

وفتحتها لأريها مقدار النقود داخل الحافظة ..

وكانت المفاجأة المذهلة .. فلم يكن بالحافظة ولا قرش واحد ، كأنها حافظة قروى تعرض للنشل فى العاصمة !!

* * *

أبو عزيزة ؟

تعلقت أنظارنا بالحافظة فى صدمة .. كانت ممتلئة بأوراق كثيرة وبطاقات عديدة .. ولكن لم يكن فيها مليم واحد !

انهارت آمالنا فى الهرب والهجرة . وولول « جمعة » قائلاً : لن نتمكن من الذهاب إلى أى مكان دون نقود .. هذا الماكر « أبو عزيزة » ، لقد خدعنا بفقده لحافظة ليس فيها أى نقود !

لفت انتباهى البطاقات الكثيرة داخل الحافظة الكبيرة ، أخرجت إحداها فوجدت مدوناً بها اسم « عزوز أبو الوفا » .. والمهنة « محامى » .. والعنوان « أسيوط » . أما البطاقة الثانية فمدون

بها اسم « عواد عبد الفضيل » .. والمهنة « تاجر فاكهة » .. والعنوان « سوهاج » !

أما البطاقة الثالثة فتحمل اسم « حسان أحمد جواد» والمهنة « مزارع » .. والعنوان « بالمنوفية » .

وكانت البطاقات الثلاث تحمل صورة « أبو عزيزة » بوجهه المنتفخ الذى يشبه وجه « سيد قشطه » بشارب كبير !

حملقت فى البطاقات الثلاث ذاهلاً ، ثم صحت فى الباقين : انظروا ماذا وجدت ؟

حملق الجميع فى البطاقات الثلاث ، ثم حملقوا فى فى دهشة دون فهم ، ثم حملقنا كلنا فى عدد من البطاقات الشخصية بأسماء مختلفة كانت تخص « أبو عزيزة » .. أحدها بصفته سياسياً كبيراً .. والأخرى بصفته قاضياً مستشاراً .. والثالثة باعتباره مهندساً .. والرابعة صحفياً .. والخامسة بصفته صاحب مخبز !

هتف « جمعة » فى ذهول : هل يعمل « أبو

عزيزة » فى كل هذه المهن .. ياله من شخص بارع يستحق أن يكون هو مثلى الأعلى !

أجبته فى سخط : أيها الأحمق .. وهل يعمل إنسان فى كل هذه المهن .. وهل يحمل الإنسان أكثر من اسم ويسكن فى كل هذه الأماكن ؟

سألنى « جمعة » فى غباء منقطع النظير : ما معنى هذه البطاقات إذن ؟

أجابه « سالم » فى صوت لاهث : ليس هناك غير معنى وحيد .. إن هذه البطاقات كلها مزورة .

عاد جمعة يسأل : ولماذا يزورها « أبو عزيزة » ؟

أجابت « سلمى » هذه المرة : لا يفعل ذلك غير شخص نصاب .. وأنت تريد أن تجعله مثلك الأعلى يا « جمعة » ؟ !

احتج « جمعة » قائلاً : لا تتهمى « أبو عزيزة » بالنصب ، فهو مسئول كبير وقد أرسله المسئولون الآخرون إلى جدى لترشيح نفسه و ..

قاطعته قائلاً : هذا هو ما خدع به « أبو عزيزة » جدك العمدة .. فعندما قال لجدك هذا الكلام ،فإن

جدك صدقه على الفور ، وصدق مسألة الانتخابات هذه ، فى حين أن جدك لا يجيد حتى القراءة والكتابة ، وعندما سيظهر فى التليفزيون وهو نائم لن يستطيع الشخير بالطريقة المناسبة ، وهو ما ينفى ترشيحه للانتخابات !

حك « جمعة » قفاه فى حيرة وقال : ولكن لماذا يخدع « أبو عزيزة » جدى ؟

أجبته أنا : لكى ينعم بموائده العامرة بالطعام ، والديوك الرومية والخراف واللحوم .

ضاقت عينا « سالم » وقال : أعتقد أن المسألة أكبر من ذلك كثيراً .

قالت « سلمى » : إننى أشك أن « أبو عزيزة » هو من سرق نقود « العمدة » ، وأخفاها بجوار « الكباش » فى المكان الذى عثرتم فيه عليها .

ترامقنا فى صمت ، وقلت فى حيرة : هذا اتهام خطير ، ولا دليل عليه .

أشارت « سلمى » إلى البطاقات الزائفة وقالت : هذا هو الدليل .. فشخص يمتلك أكثر من بطاقة شخصية ، هو شخص لا يمكن الوثوق به !

وهتف « سالم » : لقد تذكرت شيئاً أيضاً .. ذلك العفريت الذى طاردنا بعد أن عثرنا على النقود .. إنه يشبه « أبو عزيزة » فى بدانته وقصره .. أليس كذلك ؟

هززنا رأسينا أنا و« جمعة » بالإيجاب . وأكمل « سالم » فى ذكاء : هذا بالإضافة إلى أن « أبو عزيزة » يكرهنا دون سبب .. وقد تكشّف الأمر لنا الآن فهو يكرهنا لأنه لص ، واللصوص عادة يكرهون المغامرين الذين يقومون بالقبض على اللصوص والمجرمين ، وكان « أبو عزيزة » يسخر منا لأنه ظن أننا لن نستطيع اكتشاف حقيقته أبداً ، وأنه سيتمكن فى النهاية من سرقة نقود « العمدة » ، دون أن يستطيع فريق « جمعة وشركاه » للمغامرات القبض عليه ، ولذلك كان يسخر منا مقدماً !

نظرت « سلمى » إلى أخيها فى إعجاب قائلة : يالك من رائع يا « سالم » .. أنت ذكى جداً .. وتصلح لأن تكون طبيباً نفسياً مختصاً بالمجرمين واللصوص !

أحسست بالخجل لأننى لم أساهم بشىء فى كشف حقيقة « أبو عزيزة » لكى أنال مثل هذا الثناء .. ثم تذكرت شيئاً فهتفت : كيف فاتنى ذلك .. لقد كشف « أبو عزيزة » عن أنه اللص الذى سرق نقود « العمدة » ، دون أن يدرى ، ودون أن ننتبه نحن أيضاً .

سألنى الجميع : كيف ذلك ؟

أجبتهم : عندما قال « العمدة » أن نقوده المسروقة كانت فى جوال ، واتهمنا « أبو عزيزة » بسرقتها ، قال للعمدة « أنهم من سرق نقودك أيها العمدة بدليل أنهم كانوا يعرفون أنها موضوعة فى جوال قديم » .. فكيف عرف « أبو عزيزة » أن النقود كانت فى جوال قديم ، ونحن ولا « العمدة » لم نخبره بذلك .. إلا إذا كان هو من سرق الجوال ورآه قبلنا ؟

حملق فىَّ الثلاثة مندهشين ، ثم أسرع « جمعة » يحتضننى قائلاً : أنت رائع .. هذا استنتاج بارع وذكى جداً .

ثم حك قفاه فى حيرة قائلاً بعد لحظة تردد : ولكن

هل يمكنك أن تشرحه لى مرة أخرى لأننى لم أفهمه بالضبط ؟ !

أما « سلمى » فنظرت نحوى فى إعجاب قائلة : هذا دليل مؤكد على أن « أبو عزيزة » هو اللص .. أنت ذكى جداً يا « علاء » .

أحسست بكلماتها كأنها موسيقى عذبة فى أذنى ، وأن طريقتها فى نطق اسمى كأنها عزف السيمفونية التاسعة [1] لبيتهوفن ، على حين أن « جمعة » عندماكان ينطق باسمى ، كان يبدو وكأنه يعزف « المارش » الجنائزى !

وتمنيت لو أننى اهتديت إلى استنتاجات أخرى لكى أنال المزيد من مديح « سلمى » . وغاب عنى أن شخصاً مسئولاً كما يدعى « أبو عزيزة » عن نفسه لا يمكن أن يحمل خيزرانة فى يده يؤدب بها الناس ، فإذا أتاه مواطن مهذب باعتباره مسئولاً فيسأله ماذا فعلت بشأن طلبى الذى قدمته أمس إليك يا سيدى على ورقة بها طابع تمغة ؟ فيجيبه

(١) لم أسمعها على الاطلاق .. على حين أسمع كل الناس يتحدثون عنها .. دون أن يكون أحدهم قد سمعها أيضا !!

المسئول « أبو عزيزة » بلسعة من خيزرانته على قفا هذا الشخص المهذب ، باعتبار أن ذلك رد رسمى على الطلب المذكور !!

وحيث إنه لا يمكن اعتبار هذا الرد رداً رسمياً كاملاً لأنه لا يمكن إلصاق طابع تمغة فوقه .. لذلك ومن ثم لا يمكن أن يكون « أبو عزيزة » شخصاً مسئولاً !!

وتساءل سالم : ولكن أين أخفى « أبو عزيزة » نقود « العمدة » بعد أن أخذها من الحفرة ؟

أجابه « جمعة » : لابد أنه أخفاها فى مكان آخر .

قلت فى لهفة : علينا إذن أن نعثر على هذا المكان الآخر بأقصى سرعة .

قال « سالم » حزينا : كيف ذلك وليس هناك ديك مسحور يمكنه أن يدلنا على هذا المكان .. إن هذا معناه أن « أبو عزيزة » سوف يهرب بالنقود ، على حين أن « العمدة » يظن أننا من سرقنا النقود .

« جمعة » : فلنذهب إلى جدى ونخبره بالحقيقة .

قلت : إنه لن يصدقنا أبداً .. وسيظن أننا نكذب عليه .

تساءلت « سلمى » : وما العمل الآن ؟

أجبتها : ليس أمامنا غير حل وحيد ، هو أن نراقب « أبو عزيزة » ، فهو ينوى أن يترك قريتنا الليلة ، ومن المؤكد أنه لن يغادرها قبل أن يُخرج نقود « العمدة » من المكان الذى أخفاها فيه ، فإذا قام بذلك ننقض عليه ، ونمسك به متلبساً ونأخذه إلى « العمدة » ليعترف بكل شىء .. ما رأيكم ؟

ولكنى لم أسمع رأيهم على الإطلاق .. بل كان ما سمعته هو صوت « العمدة » وهو يقول : كيف تمكنتم من الهرب أيها الماكرون الصغار ، وتلك النافذة تعلو عن الأرض ثلاثة أمتار كاملة ؟

انتبهنا ذاهلين إلى أن « العمدة » قد تسلل مع خفرائه إلى حديقة المنزل دون أن نشعر به ، وأن المكان صار محاصراً بالخفراء ، الذين صوبوا بنادقهم نحونا ، كما لو كنا من لصوص المواشى والدجاج !

أصابنا الذهول لحظات ، ثم تقدمت نحو

« العمدة » فى شجاعة قائلاً : انتظر يا حضرة « العمدة » ، لقد عرفنا من الذى سرق نقودك وسندلك عليه و ..

ولكن « العمدة » قاطعنى قائلاً : اصمت أيها الكاذب .. إن أحداً لم يسرق النقود غيركم ، ولن تستطيعوا خداعى أبداً فإننى أعرف الاعيبكم جيداً ولى خبرة واسعة فى حيل وأكاذيب اللصوص والمجرمين .

ثم صاح فى خفرائه : اقبضوا عليهم

فاندفع الخفراء نحونا شاهرين بنادقهم ، كما لو كانوا سيلقون القبض على « خط الصعيد » وأعوانه !

* * *

سلمى .. ومقالبها اللذيذة

قبل أن تُمسك بنا أيدى الخفراء ، كنا قد قفزنا صارخين مثل كلب داس قطار على ذيله ، وانطلقنا هاربين من المكان .

وقبل أن يندفع الخفراء خلفنا ، جاءتنا النجدة على شكل ديك « سلمى » ، ويبدو أنه ظن أن بنادق الخفراء مصوبة إليه ، فانطلق مدافعاً عن نفسه وهوينقر الخفراء فى وجوههم فى شجاعة منقطعة النظير ، كما لو كان « نابليون » يقود جيوشه إلى النصر فصرخ الخفراء فزعاً وسقطت منهم بنادقهم وانطلقوا هاربين ، وحتى « العمدة » انطلق خلفهم

يسابق الريح ، بعد أن نقره الديك فى أنفه نقرة مؤلمة حسمت الموقعة !

ولعلهم سيطلقون عليها فيما بعد « معركة الديك » !

وأظن أن « العمدة » سيأمر بالقبض على الديك أيضاً باعتباره شريكاً لنا فى الجريمة ، ويُعلق صورته على كل منازل القرية ، وتحتها عبارة « مطلوب حياً أو ميتاً .. احترسوا .. فهو مسلح » « بمنقاره » !!

أما نحن فظللنا نجرى ونجرى حتى سقطنا من التعب تحت شجرة التين العجوز أمام نهر النيل وقد أوشك الليل أن يحل على المكان .

وهمس « سالم » فى إعياء : لقد أنقذنا ديك سلمى من القبض علينا .

وأكمل « جمعة » : بالرغم من أنه لم يكن ديكاً مسحوراً .

وأضفت أنا : إنه يستحق أن يكون ديكاً مثالياً .. وربما أقترح أن يقام له تمثال !

ومرت لحظات من الصمت ، قال « سالم » بعدها قلقاً : ما العمل الآن .. لقد تضاعف غضب « العمدة » ضدنا ، وسيستحيل أن يؤمن ببراءتنا مهما فعلنا بعد ذلك !

قال « جمعة » : فلنذهب للإبلاغ عن « أبو عزيزة » للقبض عليه .

أجبته أنا : سيستغرق ذلك وقتاً ، وربما يكون هذا المجرم قد هرب بالنقود قبلها .

عاد « سالم » يتساءل : وما العمل الآن ؟

ولم يجاوبه أحدنا فى الحال ، وقلت بعد لحظة : علينا أن نتخفى ، حتى إذا جاء خفراء العمدة للبحث عنا لم يتعرفوا علينا .

سألنى جمعة : كيف نتخفى ؟

أجبته : علينا أن نصنع أقنعة لوجوهنا بشرط أن تكون سوداء اللون .

عاد يسألنى : وكيف سنصنعها ؟

أجبته ساخطاً : من القماش أيها الأحمق .

فى غباء شديد واصل « جمعة » السؤال : ومن أين سنأتى بالقماش ؟

أشرت إلى أقرب « خيال مآتة » إلينا وقلت : سنحصل عليه من هذا الغبى .

وكان « خيال المآتة » الذى أشرت إليه يرتدى جلباباً أسود ممزقاً ، سرعان ما كان قد أصبح ثلاثة أقنعة على وجوهنا أخفت ملامحنا وجعلت منظرنا مفزعاً فى الليل ، حتى أننى أراهن أن خفراء « العمدة » ذاتهم لو شاهدونا على تلك الحالة ، لفقدوا الوعى رعباً ، وما استعادوه حتى لو جاءهم مدير الأمن بنفسه ليطمئنهم !

وساد السكون والتوتر وقد سقط الليل ، وتخيلت جدتى وقد قلقت علىَّ لغيابى طول النهار ، وأنها ربما تذهب للبحث عنى ، فتفاجأ بأن « العمدة » يتهمنا بالسرقة ويريد سجننا . وربما يفكر العمدة فى سجن جدتى أيضاً حتى أقوم بتسليم نفسى له !

فجأة سمعنا خطوات متلصصة تقترب فى الظلام فترامقنا فى حذر ، كانت الخطوات لشبح يقترب من مكاننا دون أن يلمحنا بسبب الظلام الكثيف .

أشرت لـ « جمعة » و « سالـــم » ألا يصدرا صوتاً ، وأسرعنا نتسلق شجرة التين وقد ظننا أن القادم هو « العمدة » أو أحد خفرائه قد جاء للقبض علينا .

ولكن الشبح القادم كان قصيراً سميناً متشحاً بالسواد ويمسك فى يده بخيزرانة طويلة ، واقترب من شجرتنا دون أن يلمحنا بأعلى ، وتلفت حوله فى حذر ، وعندما اطمأن إلى عدم وجود أحد ، بدأ الحفر أمام شاطىء النيل تحت شجرة التين العجوز تماماً !

وترامقنا فى ذهول عندما ظهرت لنا ملامح الشبح وقد سقطت العباءة السوداء الكبيرة عن وجهه .

كان هو « أبو عزيزة » .. وقد أتى إلينا دون أن نسعى خلفه .. وكان هذا من حُسن حظنا تماماً !!

وما كدنا نلمح ما يبحث عنه « أبو عزيزة » ، ويُخرجه من الحفرة التى صنعها تحت شجرة التين ، حتى قفزت قلوبنا من المفاجأة والسرور .

كان ذلك الشىء هو جوال النقود وقد أخفاه المجرم فى هذا المكان دون غيره .. وكان ذلك لحسن حظنا

الذى لا مثيل له .. بعد أن عانينا من سوء حظ لا مثيل له أيضاً !

وقبل أن يعتدل « أبو عزيزة » حاملاً الجوال الممتلىء بالنقود ، صرخت من مكانى صرخة إعلان حرب لم يصرخ « هولاكو » مثلها ، وقفزت فى شجاعة منقطعة النظير فوق ظهر « أبو عزيزة » ، فاختل توازنه وتدحرج على الأرض بسبب بدانته الشديدة التى لم تسعفه بالحركة السريعة ، فانغرزت أنفه فى الطين .. وسقطت خيرزانته من يده .

وفى اللحظة التالية قفز « جمعة » و « سالم » أيضاً فوقه ، فصرخ « أبو عزيزة » غضباً ، وما كاد يلتفت إلينا ويشاهد وجوهنا بالأقنعة السوداء ، حتى أصابه رعب هائل وهو يظننا شياطين جهنم التى أتت لعقابه .. فراح يبكى ويتوسل إلينا مثل طفل صغير وهو ينظر إلى أقنعتنا السوداء فى هلع ، ونحن نصرخ فى وجوهه مثل شياطين أصابها الجنون !

وانتهزنا الفرصة فقيدنا يديه وقدميه بعباءته السوداء الكبيرة ، والتقطت أنا خيرزانته أتأملها فى

فضول . على حين انطلق « جمعة » لاستدعاء جده وخفرائه للقبض على « أبو عزيزة » . على حين بقينا أنا و« سالم » لحراسته .

وكلما رفع رأسه عن الأرض الطينية ، خبطناه بخيزراته الطويلة على مؤخرته ، فيصرخ متألماً وينغرز أنفه فى الطين مرة أخرى !

وهكذا ألقى « العمدة » وخفراؤه القبض على « أبو عزيزة » . واعترف المجرم بكل شىء ، بأنه هو الذى سرق النقود من منزل « العمدة » وأخفاها بجوار طريق « الكباش » أمام معبد « الكرنك » ، وهو يظن أن أحداً لن يستطيع الاهتداء إلى مكانها أبداً ، وكيف استردها وأخفاها ثانية تحت الجميزة ، وإنه كان ينوى الهرب بعد أن اتهمنا بسرقتها ولم يشك أحد فيه !

ليس هذا فقط .. بل اعترف « أبو عزيزة » أيضاً أنه ليس مسئولاً فى « القاهرة » ، ولا يعرف هناك أى مسئول غير شاويش « سجن القناطر » ، الذى كان « أبو عزيزة » مسجوناً فيه من قبل بتهمة سرقة الغسيل وأحذية المصلين ! !

واعترف « أبو عزيزة » أنه خدع العمدة بأمر الانتخابات واستغل لهفته على دخولها ، فخدعه طوال الوقت وأوهمه بأن المسئولين فى « القاهرة » مصرون على ترشيحه للانتخابات ، نظراً لرأى « العمدة » السديد وحكمته البالغة ، على حين أن المسئولين فى « القاهرة » لم يكونوا قد سمعوا عن « العمدة » فى حياتهم ، بل ولم يسمع أحدهم أبداً عن اسم قريتنا (تصوروا يجهلون اسم قريتنا ومكانها ونحن نعيش فيها .. ياللهول وياالغفلة بعض الناس هذه الأيام !!)

وقال « أبو عزيزة » إنه استغل خداعه للعمدة وأقام فى منزله لكى تحين له فرصة سرقة نقوده .. واستمتع بالطعام والشراب حتى تضاعف وزنه ، دون أن يدرى أن زيادة وزنه ستتسبب فى عدم استطاعته الهرب منا بعد ذلك .. ويبدو أن دعوات « رتيبة أم الهنا » أتت بمفعولها ضده !

واحتضن « العمدة » جوال النقود كأنه يحتضن أباه .. ثم دخل منزله وتركنا فى الخارج دون دعوة . وبعد أن أخفى الجوال عاد ليرحب بنا . وراح

يحتضننا ويعتذر إلينا بأنه لم يقصد اتهامنا بالسرقة ، بل كان يدفعنا لكى نعثر على اللص الحقيقى ، وقال أنه كان يشك فى « أبو عزيزة » وكان ينوى الإبلاغ عنه للقبض عليه ، فإنه بذكائه وببصيرته النافذة - هكذا قال العمدة عن نفسه - لا يمكن أن يخدعه نصاب ساذج مثل « أبو عزيزة » !!

ولكننا نصحنا « العمدة » بأن يضع نقوده فى البنك ، فاعتذر بأنه لا يستطيع النوم إلا إذا احتضن جوال النقود بين ذراعيه حتى يدفأ به . فلما طلبنا منه أن يذبح دجاجة سمينة « لرتيبة أم الهنا » ، اعتذر بأن حظيرته لم يعد بها أى دجاج ، على حين كنا نسمع كأكأتها وعراكها من مكاننا ، لأن المكان لم يعد يتسع لها بسبب كثرتها !

ولهذا قلت للعمدة محذراً : إذا لم تمنح « رتيبة أم الهنا » قفص دجاج كاملاً فسوف نطالبك بعشرة فى المائة من النقود التى سُرقت منك وعثرنا عليها ، حسب نصوص القانون !

فارتعد « العمدة » كما لو كان ريشة فى مهب

الريح ، وأسرع بمنح « أم الهنا » قفصين من الدجاج لا قفصاً واحداً ، فأخذتهما وهى تدعو له بطول العمر .. على حين كان هو يدعو عليها ألا تهنأ بأكل دجاجة واحدة منها !

وقال « سالم » للعمدة : يجب عليك أن تتنازل عن دخول الانتخابات لأنك لن تصلح لدخول « البرلمان » .

فأجابه « العمدة » محتداً : بل سأدخل الانتخابات ، فأنا أحسن من يمثلكم ، إننى رجل الساعة وكل ساعة !

ثم صاح كأنه فى جولة انتخابية : « انتخبونى تجدوا ما يسركم » !

وهنا زمجر « جمعة » قائلاً لجده : حسنا ، فى هذه الحالة سوف نطالبك بالعشرة فى المائة من قيمة النقود التى عثرنا عليها حسب القانون !

وعلى الفور أعلن « العمدة » انسحابه من الانتخابات بسبب مشاغله الخاصة ، وبذلك ضمن المهندس « محمد حسن أنور » أستاذ الجامعة وابن قريتنا ، الفوز فى الانتخابات القادمة ، وكان خير

من يمثل أهل قريتنا ومصالحهم فى « البرلمان » .

وهكذا عاد الهدوء يسود قريتنا .. وتناقلت كل القرى المجاورة ومحافظة « الأقصر » بأكملها حكاية مغامراتنا الأخيرة ، فصرنا أشهر من معبد « الكرنك » نفسه !

واحتفالاً بانتهاء المغامرة تلك النهاية السعيدة ، دعانا « سالم » للعشاء فى منزله ، فارتديت أفضل ما عندى من ملابس ، وكان الطعام شهياً جداً ، ولكننى انشغلت بالنظر إلى « سلمى » فكانت تبتسم لى وتقول فى رقة : لماذا لا تأكل ؟

فكنت أعاود الأكل ، ثم أنظر إليها فتعاود سؤالها : لماذا لا تأكل ؟؟

أما « جمعة » فكان يأكل كما لو كان لم يذق الطعام منذ ستة أعوام ، دون أن يلفت انتباهه رقة « سلمى » وجمال عينيها وضفيرتاها الرائعتان .

وبعد الطعام سأل « جمعة » « سلمى » : أين ديكك الأحمر الذى أنقذنا من أيدى خفراء جدى « العمدة » ؟

فأشارت سلمى نحو الطعام فى بساطة قائلة :

وماذا كنتم تأكلون غيره ، لقد ذبحته لكم احتفالا بانتهاء هذه المغامرة !!

حملقنا بعضنا فى بعض ذاهلين من المفاجأة أنا و « سالم » و « جمعة » .. وفى صوت واحد قفزنا ونحن نكاكىء مثل الديوك .. وانطلقنا نجرى صارخين .

لقد أكلنا ديكاً مسحوراً ، ومن يدرى ماذا يمكن أن يحدث لنا بعد ذلك !

أما « سلمى » فراقبتنا وهى تضحك بشدة ، ثم ربتت على شىء أطل برأسه بجوارها وراح يهز عرفه الأحمر متعجباً مما نفعله .

كان ديكها الأحمر ، وقد راح يكاكىء بطريقة أقرب إلى الضحك ، كأنه يسخر منا هو الآخر !

ثم تنبهنا بعد أن تقطعت أنفاسنا إلى أن الطعام الذى قدمته لنا « سلمى » ، لم يكن به أى صنف من الدجاج أو اللحوم .. فوقفنا ننظر بعضنا لبعض فى دهشة لحظة .. ثم انطلقنا نضحك بشدة ساخرين من أنفسنا .

يا « لسلمى » ذات المقالب الرائعة اللذيذة ؟ !

* * *

المغامرة القادمة
(٦)
الساحر العجيب

ساحر هند غامض .. يصل إلى القرية مع حيواناته العجيبة المسحورة ، التى تستطيع أن تفعل أشياء غريبة مذهلة ..

وما أن يستقر الساحر العجيب فى القرية حتى تمتلىء باللعنات وتنشق الأرض عن أشباح غامضة مخيفة .. تحرق وتدمر ..

ترى ماذا كان سر تلك الأشباح .. ولماذا طاردت أبطالنا بالذات وأرادت إيذاءهم .. وكيف نجوا منها ؟

كل هذا ستعرفه فى المغامرة القادمة .. المثيرة جداً .

مغامرات جحوه وشركاه

قصص ومغامرات بوليسية فكاهية

سر بيضة الديك

- ترى ماذا كان سر ذلك الديك المسحور الذى لايظهر إلا ليلا وسط الخرابات .. وما هو سر بيضته المسحورة ؟
- وماذا كانت علاقة ذلك الرجل البدين الشديد «أبو عزيزة» بالديك المسحور .. ولماذا سجن العمدة أبطالنا واتهمهم بسرقة نقوده ؟
- إقرأ تفاصيل هذه المغامرة المدهشة . داخل هذا العدد .

● الناشر ●

ميدليت

المحدودة